التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية

د. إلهام جبر شمالي وجوان محمود صالح

مستلة من كتاب

محسن محمد صالح (محرر)، دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022)، ص 183-227.

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

الفصل السادس

التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية

د. إلهام جبر شمالي وجوان محمود صالح

التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية

د. إلهام جبر شمالي[1] وجوان محمود صالح[2]

ملخص:

تتناول هذه الدراسة التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية، إذ سعت "إسرائيل" بشكل حثيث لتوطيد علاقاتها مع الدول العربية، والهدف من التطبيع وفق الاستراتيجية الإسرائيلية على المستوى الثقافي، هزيمة العقل العربي المناصر للقضية الفلسطينية، والتحكم في وجدانه وعالمه النفسي وصولاً للاعتراف الشعبي بـ"إسرائيل" ككيان موجود وحتمي على أرض فلسطين، لا فرار من التعايش معه ولا غنى عن الاستعانة به لتطوير المجتمعات العربية. وشملت الدراسة البحثية أربعة محاور، فتناول المحور الأول؛ أهداف ودوافع التطبيع الثقافي، وشمل تعريف التطبيع الثقافي، والمفهوم الإسرائيلي للتطبيع الثقافي، أما المحور الثاني؛ فعرض اتفاقات التسوية كإطار للتطبيع الثقافي، وتضمن اتفاقيات التسوية العربية التي عُقدت خلال الفترة 1978–2020، وتناول المحور الثالث؛ مظاهر التطبيع الثقافي، وأبرز ما جاء فيه، تزوير التاريخ، وتعديل المناهج، وغيره، أما المحور الرابع؛ فتضمن مخاطر التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية، وقد ختمت الدراسة البحثية بخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وخلصت لعدة نتائج من أهمها: أن المواجهة العربية والفلسطينية قابلة للتحقيق، على الرغم من الفارق الهائل في ميزان القوى الراجح لمصلحة العدو الإمبريالي الصهيوني، ومهما كانت الظروف العربية بالغة السوء.

كلمات مفتاحية:

التطبيع الثقافي	القضية الفلسطينية	الدول العربية	اتفاقات التسوية

[1] **د. إلهام جبر شمالي:** باحثة في الدراسات الفلسطينية، ومتخصصة في تاريخ الحركة الصهيونية. حاصلة على درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة عين شمس. كتبت وشاركت في كتابة العديد من الكتب والدراسات المحكّمة.

[2] **جوان محمود صالح:** حاصلة على شهادة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط من جامعة الأزهر. وبكالوريوس إعلام – إذاعة وتلفزيون من جامعة الأقصى في قطاع غزة، وتعمل في المجال الإعلامي.

مقدمة:

تسارعت في الآونة الأخيرة وتيرة التطبيع بين بعض الأنظمة العربية مع "إسرائيل"، وتنوعت مظاهر التطبيع ما بين لقاءات وزيارات علنية وغير علنية، وفتح سفارات في الدول العربية، ووصل الحال إلى بعض الكتاب عبر اعتماد وسيلة من وسائل الإعلام الإسرائيلية منبراً له للترويج للتطبيع مع "إسرائيل"، وشارك بعض السياسيين بنشر مقالاتهم في صحف إسرائيلية.

شكّل التطبيع جزءاً أصيلاً من المشروع الاستيطاني الإحلالي، ووسيلة أساسية تحقق بها "إسرائيل" إرادة الانتماء للمنطقة العربية، تمكنها من السيطرة والتمدد وتوسيع نفوذها. مصطلح التطبيع هذا من المفاهيم التي أخرجتها اتفاقيات التسوية العربية – الإسرائيلية، لتقبّل الطرف الإسرائيلي، واعتباره جاراً يمكن بناء علاقات سياسية واقتصادية وثقافية معه، على أساس أنه كيان له وزنه في منطقة الشرق الأوسط.

استطاعت "إسرائيل" في بعض الأوقات الانتصار في حرب المصطلحات بكل دِلالاتها اللغوية والثقافية والإعلامية والديبلوماسية، وذلك ما سيتضحُ من خلال هذه الدراسة التي تدور حول التطبيع الثقافي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي: ما المدى الذي وصل إليه التطبيع الثقافي بين الدول العربية و"إسرائيل"؟ وما أبرز مجالات التطبيع بين الطرفين؟

ومن خلال التساؤل الرئيسي السابق تنبثق مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

1. ماذا يُقصد بمفهوم التطبيع الثقافي، أهدافه، ودوافعه؟
2. كيف أسهمت اتفاقيات التسوية في الترويج للتطبيع الثقافي؟
3. ما أبرز مظاهر ومخاطر التطبيع الثقافي؟
4. كيف يمكن مواجهة التطبيع الثقافي؟

أهداف الدراسة:

1. تسليط الضوء على مفهوم التطبيع الثقافي، وأهدافه.
2. التعرف على اتفاقيات التسوية كمدخل للتطبيع الثقافي.
3. إظهار أبرز مظاهر التطبيع الثقافي، ومخاطره على الدول العربية.
4. استنتاج سبل مواجهة التطبيع الثقافي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تعاظم تأثير التطبيع الثقافي بكافة أشكاله؛ لذا تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. التعرف على المفهوم الإسرائيلي للتطبيع الثقافي.
2. إيضاح إلى أيِّ مدىً أسهمت اتفاقيات التسوية العربية في التمهيد للتطبيع الثقافي.
3. تشكيل حلقة توثيقية لفضح ملابسات التطبيع الثقافي والمُطبِّعين مع الكيان الإسرائيلي.
4. إظهار مخاطر التطبيع الثقافي وسبل مواجهته.

حدود الدراسة:

1. الحد الموضوعي: التطبيع الثقافي بكافة مظاهره بين الدول العربية و"إسرائيل".
2. الحد الزماني: تمتد فترة الدارسة ما بين السنوات 1978–2020، أي منذ توقيع اتفاق كامب ديفيد، حتى سنة 2020، تلك السنة التي عُقدت فيها أربع اتفاقيات عربية رسمية للتطبيع مع "إسرائيل" برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.
3. الحد المكاني: يتركز الحد المكاني للدراسة حول الدول العربية التي عقدت اتفاقيات التطبيع مع "إسرائيل".

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج البحثي التاريخي للتأصيل، والبحث عن التطبيع الثقافي، إذ يعتمد هذا المنهج على تفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة،

ولتتسهل عملية التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، كما تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي؛ وهو أسلوب من أساليب التحليل المركّز على معلومات كافية ودقيقة وموضوعية عن الموضوع المراد البحث فيه، أما منهج دراسة الحالة، فيقوم على تحليل مضمون التصريحات الرسمية وتحليل الوثائق المتعلقة بالموضوع والوقوف على كل ذي أهمية، إلى جانب المنهج الاستقرائي والذي نستشرف من خلاله كيفية سبل مواجهة التطبيع الثقافي... .

وقسمت الدراسة إلى أربعة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: أهداف ودوافع التطبيع الثقافي:

تعددت أهداف ودوافع "إسرائيل" للتطبيع الثقافي مع الدول العربية، وذلك انطلاقاً من المفهوم الإسرائيلي للتطبيع، وهو المفهوم المغاير عن التعريف العربي للتطبيع الثقافي.

1. تعريف التطبيع والتطبيع الثقافي:

يعرف التطبيع بأنه إعادة الشيء إلى طبيعته، وهو مصطلح صهيوني، ظهر لأول مرة في المعجم الصهيوني للإشارة إلى يهود المنفى، حيث طرحت الصهيونية نفسها على أنها الحركة السياسية التي ستقوم بتطبيع اليهود، أي إعادتهم إلى "طبيعتهم"، كأمة واحدة بدلاً من جماعات قبلية منتمية لأمم متعددة.[3]

اشتق لفظ التطبيع Normalization من الكلمة الإنجليزية Normal، بمعنى العادي أو المعتاد، أو المتعارف عليه، وذُكِر في معجم مختار الصحاح[4] أن "الطبع هو السجية التي جبل عليها الإنسان"، أما المعجم الوسيط[5] فقد ذكر أن "تطبع بكذا تخلق فيه، وطبعه على كذا أي عوده إياه"، ولا توجد مادة تطبيع في المعاجم العربية لأنها محدثة، فالمعنى الحالي مأخوذ من ترجمة هذه الكلمة عن لفظة إنجليزية تمّ تداولها بعد اتفاقية كامب ديفيد سنة 1979.

---

[3] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، 1999)، ج 7، ص 13.

[4] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، **معجم مختار الصحاح** (بيروت: مكتبة لبنان، 2008)، ص 163.

[5] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط 4 (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008)، ص 550.

وعرّف التطبيع الثقافي بأنه: "السعي إلى ترويض عقولنا على تقبّل الفكرة الآتية: لا إمكانيّةَ لعيشنا إلّا بقبول القامع وشروطِه، وهذا التقبّل ناجمٌ عن قناعتنا بأنّ القامع قوي".[6]

حمل التطبيع معنى السعي لإعادة العلاقة بين طرفين إلى طبيعتها، ومفهوم التطبيع الثقافي مع "إسرائيل" ينطلق من حالة غير طبيعية لإقامة هذه "الدولة"، وكونها تشكل دولة استعمار إجلائي، إحلالي، استند على أيديولوجية مشكلة من المرجعية اللاهوتية، التي انعكست في حركته السياسية، وعزز اتجاهات العزلة الاجتماعية لدى قطاعات الطائفة اليهودية في أكثر من مكان في العالم، ونفت سياسياً وإنسانياً بشكل مطلق وجود الطرف الآخر، وبذلك تمّ إنتاج ثقافة طوباوية لاهوتية اغتصابية.[7]

وبذلك يمكن القول: إنَّ مفهوم التطبيع يعمل على قبول الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين، وجعله وجوداً طبيعياً عبر التعامل معه ثقافياً من خلال الزيارات المتبادلة، والمشاركة في اللقاءات، والمؤتمرات. وبالتالي، فالتطبيع الثقافي ينطلق من نهج وأداء وعقلية جوهره كسر حاجز العداء مع "إسرائيل" بأشكال مختلفة، سواء أكانت ثقافية أم إعلامية أم سياسيةأم غيرها.

2. المفهوم الإسرائيلي للتطبيع الثقافي:

يختلف نمط الإدراك العربي لمفهوم التطبيع عن طبيعة الإدراك الإسرائيلي، بينما رأى العرب إقرار "السلام" عبر الأدوات السياسية والديبلوماسية، كان التطبيع أحد الأدوات لذلك، استجابةً للشروط الإسرائيلية والأمريكية، ثم إن "إسرائيل" نظرت للتطبيع باعتباره إدارة الصراع وتحييد بعض أطرافه، فأساسه تضمين مواد خاصة بتطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مصر و"إسرائيل" أولاً، وبخلاف ذلك لم يكن التطبيع السياسي مع الفلسطينيين ثمناً لـ"السلام" أو حافزاً عليه، وإنما كان التطبيع هنا يعني في المقام الأول طبيعة التسوية، والنمط الذي سوف تنتقل إليه العلاقات بين الطرفين في ظلّ التسوية.[8]

---

[6] بكر أبو بكر، "التطبيع" بين فكر الإلغاء – وضرورة الاتصال، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 2018/11/2، انظر: https://democraticac.de

[7] رجب أبو سرية، "سؤال التطبيع الثقافي بين ضرورة الإجابة وأهمية المجابهة،" **مجلة الحقيقة**، جامعة أحمد دراية، الجزائر، العدد 4، 1997، ص 48.

[8] محسن عوض، **الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988)، ص 28.

فمن المنظور الإسرائيلي، التطبيع السياسي بين "إسرائيل" والأنظمة العربية لن يحقق "السلام" المنشود دون سريان التطبيع الثقافي، الذي يقتصر وفق المفهوم الإسرائيلي على العرب لا على "إسرائيل"، لأنها قائمة على الأيديولوجيا الصهيونية العنصرية، التي ترفض الاعتراف بالحق العربي في فلسطين، والتخلي عن هذه الأيديولوجية يفقد "إسرائيل" مبرر وجودها، وهو ما أكد عليه شمعون بيريز بشأن التطبيع الثقافي من الجانب العربي، بحجة تعزيز مفهوم "السلام"؛ ولذلك رأى ضرورة نقل التسوية من أيدي السياسيين إلى أيدي المثقفين الذين عدَّهم صانعي الاتجاهات والقناعات لدى الشعوب العربية لنشر "السلام".[9]

رأى إسحق شامير Yitzhak Shamir: "أن التسوية لا تتحقق قبل أن ينزع العرب من عقولهم ما يمتّ بالعداء للصهاينة"،[10] أي أنه عدّ التطبيع الثقافي مقدماً على التطبيع والعلاقات السياسية وإبرام معاهدات "السلام"، ولذلك يُعدّ التطبيع الثقافي الأهم والأكثر إلحاحاً بالنسبة لـ"إسرائيل"؛ فعبره يمكن النفاذ إلى كافة المجالات الأخرى، فغيابه يعني إعادة بناء المقاومة الذاتية للشعوب العربية في ظلّ توقف الحروب العلنية مع "إسرائيل"، وعبر هذا التطبيع استطاعت "إسرائيل" إلغاء المقاطعة وإزالة الحواجز عنها، عبر إنشاء أكاديميات علمية مؤيدة لها في البلدان العربية، ونشر كتبها، وإقامة المؤتمرات، وبثّ دعاة الأسرلة والتغريب، والسعي لتغيير مناهج التعليم.[11]

فالتطبيع الثقافي إذاً؛ يعبّر عن القبول بالمفردات والمقاربة الصهيونية الأيديولوجية، مع إعادة صياغة التاريخ، وإعادة صياغة مناهج التعليم وشطب كل ما يشير إلى الاحتلال، وتغيير أسماء الأمكنة، والاستيلاء على التراث، والعبث بالآثار وسرقتها، وإخفاء كل آثار الجرائم التي أدّت لتدمير القرى الفلسطينية وتدميرها، والمشاركة في أي مشروع أو مبادرة أو نشاط، محلي أو دولي، خصّص للجمع بين الفلسطينيين أو العرب والإسرائيليين، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

---

[9] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" مجلة **كنعان**، مركز إحياء التراث العربي، الطيبة، فلسطين، العدد 109، 2002، ص 103.

[10] المرجع نفسه.

[11] عامر قاسم، "التطبيع مع الاحتلال في أحلامه ومخططاته وأثره على الحياة في القدس،" مجلة **عين على القدس**، 2018، ص 26–27.

3. الأهداف الإسرائيلية للتطبيع:

كثيرة هي الأهداف الإسرائيلية للتطبيع الثقافي؛ من إسقاط الهوية القومية العربية والذاكرة التاريخية العربية باقتلاع القناعات الثقافية الحضارية، إلى ترسيخ ثقافة هجينة ترتكز على مفهوم الشرق الأوسط الجديد تكون فيه "إسرائيل" الدولة المحورية، لتدمير الذات القومية وتحطيم المناعة بتهديم حصون المواجهة، وتحويل الهزيمة السياسية والعسكرية إلى هزيمة حضارية وثقافية يتم خلالها إلغاء التاريخ الفلسطيني والعربي السياسي والحضاري.[12]

المطلوب صهيونياً تطبيع العلاقات جميعها، وليس الثقافية فقط، فالصهيونية تحرص على الإمساك بزمام الثقافة للتأثير على الرأي العالمي، لقبول أفكارها وسياساتها من جهة، ومن جهة ثانية لإدارة الصراع مع الدول العربية، وقد استندت على مبرر أيديولوجي في استخدامها لسلاح الثقافة، قائم على أساس أن الثقافة هي التي سوف تحسم النزاع، ومن ثم ضرورة رؤية مظاهر التطبيع وتكريس ثقافة الاستسلام والهزيمة، عبر تكريس علاقات التبعية فكرياً وسياسياً واقتصادياً، ذلك التكريس الذي يحمل في ضرورته الداخلية الاعتراف بـ"إسرائيل".[13]

هناك إصرار إسرائيلي على التطبيع في المجالات الثقافية بالذات، ذلك الإصرار ينبع من إدراكه أن المجال الثقافي هو المؤهل والقادر على غسل عقل المواطن العربي، وتسريب الأفكار والثقافة اللا وطنية، ويمكن حصر الأهداف الإسرائيلية للتطبيع الثقافي، في:

أ. إنزال الهزيمة في عقل الإنسان العربي، وفي وجدانه، سواء بسواء، وصولاً إلى تركيعه بقبول وجود "إسرائيل" ككيان استيطاني عنصري توسعي، كأمر واقع لا مناص من الاعتراف به والتعايش معه في منظومة علاقات طبيعية.[14]

ب. اختلاق واقع تاريخي، يناسب الرواية الإسرائيلية لمسببات الصراع العربي – الإسرائيلي، بما ينفي الرواية الفلسطينية لأسباب الصراع، ويتناسب بما جاء في

---

[12] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 104.

[13] حبيب صادق، "التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، الاقتحام والمواجهة،" مجلة **شؤون أدبية**، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات، العدد 3، 1990، ص 81.

[14] فخري سمعان، "التطبيع بوابة إسرائيل إلى العالم العربي،" **الاتحاد**، العدد 1، 1997، ص 24.

نصوصهم التوراتية المزعومة، وأن الصراع يكمن في رفض الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين، وأن الصراع سينتهي عندما يقتنع العرب بأن "إسرائيل" حقيقة قائمة؛[15] وبالتالي، تفسير الحاضر وفق اختلاق تاريخي مزوّر، والترويج لكل ما تدّعيه "إسرائيل"، وإعادة كتابة التاريخ، وتزييف الحقائق والبديهيات التاريخية المتعلقة بكيفية استيطان فلسطين، واحتلال أجزاء من الدول العربية.

ج. دمج "إسرائيل" في المنطقة العربية، وتجريد العرب من ثقافتهم، فالأصل أن "إسرائيل" لا تمتلك ثقافة، كونهم يتشكلون من جماعات شتى، وإذا حققت ما تسعى له "إسرائيل" فهي ذروة الانتصار للمشروع الصهيوني، وما التطبيع السياسي والاقتصادي؛ إلا مظلّة لما يجري من اختراق للنسيج العربي عامة والفلسطيني بشكل خاص.

د. لا تقبل "إسرائيل" من التسوية؛ إنهاء حالة الحرب بين "إسرائيل" والعالم العربي، ووقف إطلاق النار، وإقامة "سلام" شامل تستطيع معه "إسرائيل" العيش بأمان واستقرار على أرض فلسطين، والتبادل الدبلوماسي والأشكال الرسمية للعلاقة الدبلوماسية مع العرب فحسب، بل الولوج في كافة تفاصيل الحياة والمجتمع العربي.[16]

هـ. تبادل البرامج التلفزيونية، والصحفية، والإذاعية، والفرق الموسيقية والفنية والمسرحية، والنشاط السينمائي المشترك، وتشجيع حركة الترجمة من وإلى اللغتين العبرية والعربية.

و. المشاركة في المعارض الفنية والثقافية والأدبية، وإقامة الندوات الأدبية المشتركة، ودورات تأهيل المعلّمين، وتشجيع النشاطات الثقافية، وتسويق المطبوعات الإسرائيلية.

ز. إيقاف تدريس الأدبيات والوثائق والنصوص المعادية للصهيونية و"إسرائيل"، بما فيها ما ورد في القرآن الكريم، حيث كثّفت "إسرائيل" جهودها العملية لرصد المفاهيم

---

[15] عماد الدين العشماوي، "استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها ونقاومها؟،" **مجلة مداد الآداب**، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق، 2019، ص 867.

[16] عصام عبد العزيز، "التطبيع أهدافه، انعكاساته، إمكانية استمراره، واستراتيجيته وآليات المواجهة، الآثار والانعكاسات،" مجلة **فلسطين المسلمة**، 1995، ص 54.

الإسلامية المؤثرة في الصراع مع الصهيونية وتسجيلها وتحليلها؛ كأحد أبرز وجوه العناصر البنائية للذهنية العربية.

ح. اتخاذ الجامعات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية مرجعية علمية للمنطقة بأسرها، بحيث تؤسس للمشروع الصهيوني الموجّه لتدمير الثقافة والهوية الحضارية للمنطقة العربية بأكملها، وإحداث التفكيك والفوضى داخل كل قطر عربي عبر إذكاء روح التناحر بين الديانات، والطوائف، والمذاهب، والجماعات المختلفة من جهة، ومحاولة تحقيق السيطرة الثقافية والعلمية والتقنية من جهة أخرى.

4. دوافع "إسرائيل" للتطبيع الثقافي:

جوهر التطبيع بالنسبة لـ"إسرائيل"، بمساراته واشتراطاته، هو تصفية للقضية الفلسطينية، وتحويل الشعب الفلسطيني من شعب مقاوم إلى مستسلم، قابل بأدنى الحقوق التي تعرض عليه، وتختلف دوافع "إسرائيل" للتطبيع مع الدول العربية، من دولة لأخرى، حيث مرّت تلك العلاقة بحالة من المدّ والجزر، فاستغلت خلالها "إسرائيل" وَتَر التناقضات والخلافات العربية؛ لاستمالة طرف ضدّ الآخر؛ ومن أهم تلك الدوافع:

أ. تثبيت وجود "إسرائيل" كدولة ذات سيادة على أرض فلسطين، في محيطها العربي، والإقليمي، وهو ما عبرّ عنه ديفيد بن جوريون David Ben-Gurion: "إن رغبتنا الوحيدة هي خلق الظروف الدولية التي ستقوي من أمننا القومي"،[17] وما زالت "إسرائيل" تدرك أنه بعد 72 عاماً على وجودها، أنها دولة مؤقتة وطارئة، وتحاول إطالة أمد وجودها غير الطبيعي، وغير القائم على أي حقّ من الحقوق التاريخية، أو القانونية.

ب. أمن "إسرائيل" لا يتحقق مع المواقف المعادية من الدول العربية، ولتدارك هذا الخطر يجب إنهاء مصطلح النزاع العربي – الإسرائيلي، وشطبه من القاموس العربي، وتحقيق أمنها عبر اختراق دول عربية ذات شأن، وإقامة علاقات معها تُؤَمِّنُ وجودها، ويقول بن جوريون: "إن الأسلوب الآخر لضمان أمن إسرائيل، يكون

[17] إبراهيم العابد، **سياسة إسرائيل الخارجية، أهدافها ووسائلها وأدواتها** (بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1967)، ص 10–11.

عن طريق إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول وخاصة دول آسيا وإفريقيا"،[18] وأمن "إسرائيل" هنا بالمفهوم الإسرائيلي يعني التفوّق العسكري والاقتصادي على الدول العربية، بالديبلوماسية السياسية، والاختراق الثقافي المنهج، والسبيل لتحقيق ذلك هو إقامة علاقات صداقة معها تُشكّل فيها "إسرائيل" رأس الحربة.

ج. رغبة "إسرائيل" في تفعيل قضية التعويضات الخاصة بيهود الدول العربية من سبع دول عربية إلى جانب إيران، والمقدّرة بنحو 250 مليار دولار تعويضاً عن ممتلكات اليهود الذين هاجروا منها، والبالغ عددهم نحو 856 ألف يهودي،[19] الأمر الذي أكّدت عليه "صفقة القرن"، وحاولت المساواة بين اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجِّروا من ديارهم سنة 1948، وبين من أسمتهم باللاجئين اليهود من الدول العربية وضرورة تعويضهم، وهو ما يمثّل قلباً للحقائق، وتزييفاً للوقائع التاريخية، وتزييفاً للوعي العربي والدولي.

هـ. إنهاء جوهر الصراع العربي – الإسرائيلي، وبؤرته الأساسية، وذلك بتحويل القضية الفلسطينية من جوهر الصراع إلى شأن إسرائيلي داخلي؛ تتفاوض حوله "إسرائيل" مع قلّة فلسطينية، والوصول إلى حلّ لا يخرج عن إطار الحكم الذاتي.[20] "إسرائيل" لا تقبل من التطبيع أن يعطيها الأمن وينهي حالة الحرب، وإنما تريد نفوذاً حقيقياً يعطيها دور الريادة والمحورية، لتصبح دولة الاستقطاب الأولى في المنطقة.

كذلك عزل الفلسطينيين وتصفية شبكة حلفائهم، سياسياً ومالياً، ومما دلّل على ذلك فشل الجامعة العربية في التأكيد على المبادرة العربية أو دعم الموقف الفلسطيني الرافض للتطبيع المنفرد، ورغبة "إسرائيل" في مواجهة المقاومة الشعبية الفلسطينية، من خلال تجريم حركة المقاطعة وقوننة تكميم الأفواه في الولايات المتحدة والعديد

---

[18] عواطف عبد الرحمن، **إسرائيل وأفريقيا 1948–1973م** (بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1974)، ص 28.

[19] إسرائيل بصدد مطالبة 7 دول عربية وإيران بـ 250 مليار دولار، موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2019/1/11، انظر: https://www.bbc.com

[20] عريب الرنتاوي، "مسارات الهرولة نحو التطبيع شرعنة إسرائيل وشيطنة الفلسطينيين،" مجلة **شؤون فلسطينية**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 281، ص 45.

من العواصم الأوروبية،[21] أي أن دافع "إسرائيل" من وراء التطبيع محاصرة الفلسطينيين، السلطة وحركات المقاومة الفلسطينية، وتجفيف مصادر تمويلها ودعمها السياسي على المستوى الرسمي، وتفتيت الحاضنة الشعبية لدى الدول المطبِّعة مع "إسرائيل" بقدر الإمكان، ومحاربة الوعي العربي بمخاطر الصهيونية.

و. هناك علاقة جدلية أدركتها "إسرائيل" والولايات المتحدة، بعد فشل اتفاقات التسوية العربية كامب ديفيد، وأوسلو، ووادي عربة، في نسج علاقات تطبيعية مع الدول العربية، خصوصاً مع عدم اشتراط الحلّ الكامل للقضية الفلسطينية، ومن ثمّ إطلاق "المبادرة العربية للسلام" سنة 2002، الأمر الذي سعت إدارة ترامب على تحقيقه في سنواتها الأخيرة، وعملت على اختراق دول العالم العربي عبر دول الخليج العربي، الذين تربطهم علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، من خلال البوابة الإسرائيلية، وعقد تحالفات خليجية إسرائيلية، بغية توطيد العلاقة مع إدارة ترامب.[22]

لقد أصبح واضحاً أنه لا علاقة للتطبيع بحلّ القضية الفلسطينية، وأن من قام بعقد اتفاقات التطبيع لأسباب تخصّه، لا علاقة له بعدالة القضية الفلسطينية، وفهمت "إسرائيل" أن ذلك قبولاً بصهيونيتها، وعنصريتها، وسياستها الاستيطانية.

ز. رغبة "إسرائيل" في نقل الوصاية على المسجد الأقصى من المملكة الأردنية إلى المملكة العربية السعودية، وتقليص الدور الأردني في المحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، والمتفق عليه ضمن اتفاق وادي عربة سنة 1994.[23]

ح. استخدام شعار "اعرف عدوك" كمبرر للتطبيع الثقافي، عبر اختراق الوعي الإسرائيلي، وفهم طريق تفكيرهم، ومحاولة الموضوعية عند عرض الروايتين الفلسطينية والإسرائيلية، وكذلك الترويج للأهمية الثقافية والأكاديمية التي قد يجنيها المثقف العربي من زياراته لـ"إسرائيل"، والمشاركة في مؤتمراتها، والمؤتمرات

[21] المرجع نفسه، ص 44.

[22] علاء أبو زيد، "دور الولايات المتحدة الأمريكية في التطبيع العربي – الإسرائيلي، وأثره على مدينة القدس (2017–2021م)،" من مؤتمر "التطبيع وأثره على مستقبل القدس، مؤتمر القدس العلمي – الرابع عشر"، مؤسسة القدس الدولية، غزة، 2020، ص 9.

[23] محمد سامي أبو طير، "أثر التطبيع الإسرائيلي الأردني على الأردن سياسياً وأمنياً واقتصادياً،" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2020، ص 57.

الدولية التي تشارك فيها "إسرائيل"، ورصد الإنتاج الثقافي الإسرائيلي ومتابعته، ودراسة تاريخه المزعوم.[24]

هكذا أجمعت دوافع "إسرائيل" للتطبيع مع الدول العربية على تحسين صورة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، واعتمادها كحليف استراتيجي في المنطقة بدلاً من كونها دولة مهددة للأمن القومي العربي، واستبدالها بخطر "الإسلام السياسي"، والتهديدات التركية والإيرانية.

المحور الثاني: اتفاقات التسوية كإطار للتطبيع الثقافي:

يُعدّ التطبيع من أشهر ما تضمنته اتفاقيات التسوية، حيث اشتملت معاهدات التسوية العربية – الإسرائيلية، على العديد من الملامح الثقافية، لتُشكّل مدخلاً لتطبيع العلاقات بين الدول العربية و"إسرائيل"، التي أخذت بعد الضمانات المعنوية؛[25] وذلك بهدف نزع روح العداء بين أطراف اتفاقات التسوية؛ كونها تضمنت إنهاء حالة الحرب والعداء بين المتحاربين، والامتناع عن استخدام أسباب القوة، أو التهديد بها، وحظر الدعاية المعادية بينهم، والانسحاب من الأراضي المحتلة سنة 1967، وإقامة "السلام"، وتدشين التطبيع بين أطرافها، والقبول بـ"إسرائيل" في المنطقة العربية بشكل طبيعي[26] يؤهلها للاندماج بدول المنطقة، عبر علاقات المصالح المشتركة، ووفق إطار نظام شرق أوسطي، تشكّل فيه "إسرائيل" القوة العسكرية والاقتصادية الأبرز.[27]

تكمن أهمية التطبيع لدى "إسرائيل"، في أنه يمثل حجر الزاوية في بناء "السلام" في المنطقة، ولكن قادة "إسرائيل" ومفكريها يولّون التطبيع الثقافي أهمية خاصة؛ لذلك حرص المسؤولون على تضمين اتفاقيات التسوية مبدأ التعاون الثقافي، فتمّ لهم ما أرادوا.

---

[24] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" **مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية**، جامعة خميس مليانة، الجزائر، المجلد 3، العدد 1، ص 121.

[25] أبو علي حسن، "التطبيع مع الكيان سياسة تحويل اللا طبيعي إلى طبيعي،" مجلة **الهدف**، بوابة الهدف الإخبارية، غزة، العدد 2، 2019، ص 12.

[26] السيد محمد علي إسماعيل، "التطبيع في معاهدات السلام العربية – الإسرائيلية،" **مجلة البحوث القانونية والاقتصادية**، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، القاهرة، العدد 48، 2010، ص 693.

[27] عزيز حيدر، "الثورات العربية والعلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وإسرائيل،" مجلة **شؤون فلسطينية**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 249، 2012، ص 89.

1. اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978:

وقّعت مصر اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978؛ لتكون الدولة العربية الأولى التي وثّقت علاقاتها مع "إسرائيل"، إلا أن الاتفاقية لم تذكر نصّ التطبيع لفظاً، وإنما جاءت ضمن جملة تحمل دلالاته، إذ أكّدت على "توثيق العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما بما يتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية"،[28] شقّت الاتفاقية الرفض العربي لـ"إسرائيل"، وفتحت ما عُرِف بطريق عرضي ثنائي الاتجاه؛ للوصول إلى حالة عربية وفلسطينية مخالفة للواقع، من حالة الصراع إلى حالة السلم، فشكّلت دافعاً للدول العربية، لمن أراد إزاحة عبء الحق الفلسطيني عن كاهله، والخوض في غمار التطبيع.

كما أكدت الاتفاقية على رغبة الطرفين في إنماء العلاقات الوديّة، والتعاون بينهما، وإقامة علاقات طبيعية بين طرفَيْ المعاهدة، وتضمنت توطيد العلاقات الثقافية، وإذا كان هذا الالتزام متبادلاً بين الطرفين؛ إلا أنه وضِعَ ليكون التزاماً مصيرياً أكثر منه إسرائيلياً؛ لأن المقاطعة كانت مصرية بالأساس، أي أن الإلغاء سيكون إلزاماً على الطرف الذي قام به، ومن هنا تبدّل الدور المصري من قيادة المقاطعة؛ لتصبح ملزمة بتنفيذ كل ما جاء في هذه الاتفاقية،[29] وفتحت مصر بذلك الباب واسعاً لأشكال عديدة من التطبيع، خارج نصوص الاتفاقية، خصوصاً مع اعتماد النظام المصري على المساعدات الاقتصادية والمالية الأمريكية، كأحد الموارد الأساسية في الدخل القومي المصري، واستغلال "إسرائيل" والولايات المتحدة لذلك وفرض توجهاتهما الخاصة على مصر خارج نصوص الاتفاقية، سواء ما يتعلق بمناهج التعليم، أم عبر محاولات الانفتاح على "إسرائيل".

فلم تعُد تلك العلاقة التطبيعية مطلباً إسرائيلياً فقط، مقابل صلح "إسرائيل" مع العرب، بل أصبحت مطلباً عربياً من "إسرائيل" لقاء انسحابها من الأراضي المحتلة سنة 1967، وذلك يعني من وجهة النظر الإسرائيلية، أن ضمان "السلام" يحتاج

---

[28] فتحي رضوان وآخرون، **عام على التطبيع** (القاهرة: دار الموقف العربي، 1981)، ص 31.

[29] رفعت السيد أحمد (إعداد وتوثيق)، **التطبيع والمطبّعون: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1979–2011م، موسوعة شاملة، المجلد الأول: التطبيع السياسي والاقتصادي** (القاهرة: مركز يافا، 2014)، ص 163.

بالإضافة إلى الاتفاقيات السياسة إنشاء محيط يشجع على التنمية،[30] وعليه، رتّبت التسوية التزامات تطبيعية بين أطرافها تختلف في كل معاهدة عن الأخرى، وهو ما خططت له "إسرائيل".

ونصّت المادة الثالثة من ملحق المعاهدة المصرية الإسرائيلية سنة 1979، بأن يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية عادية بعد إتمام الانسحاب المرحلي، والتبادل الثقافي في كافة الميادين أمر مرغوب فيه في أقرب وقت ممكن.

2. اتفاقية أوسلو سنة 1993:

تزايدت الضغوط الأمريكية على الدول العربية؛ لتطبيع علاقاتها مع "إسرائيل" بعد حرب الخليج الثانية سنة 1991، وتزامن ذلك مع إعلان الولايات المتحدة وروسيا عن الدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام؛ بهدف دمج "إسرائيل" في المنطقة العربية، وفق رؤية توسيع التعاون بين دول الشرق الأوسط، الذي طرأ عليه جملة من التغييرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،[31] فتمّ تطبيع العلاقات بإعلان المبادئ الفلسطينية – الإسرائيلية سنة 1993، وجاء في فقرتها الأولى بحقّ "إسرائيل" في العيش الآمن، وهو اعتراف صريح وغير مشروط بحق اليهود في وطن قومي على أرض فلسطين، وقبول حلّ الصراع على أساس قرارَي مجلس الأمن الدولي؛ رقمي 242، و338،[32] وعلى ذلك الأساس تمّ إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، واتخذت تلك السلطة للمقاربة العربية حول العلاقة الإسرائيلية مع الفلسطينية، لدخول معترك التطبيع.

منح هذا الاتفاق الفرصة للدول العربية الراغبة في الكشف عن علاقاتها مع "إسرائيل" والتطبيع معها بشكل علني؛ لذلك اتُّخذ اتفاق أوسلو كأداة للتطبيع العربي الإسرائيلي على قاعدة أن الفلسطينيين قاموا بالتوافق مع "إسرائيل"، ومهادنتها، وإنهاء الحرب، والاعتراف المتبادل بينهما.

---

[30] السيد محمد علي إسماعيل، "التطبيع في معاهدات السلام العربية – الإسرائيلية،" ص 695.

[31] وجيه كوثراني، "الشرق الأوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل: البعد التاريخي وإشكالات راهنة،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 23، 1995، ص 7.

[32] عمر مصالحة، **السلام الموعود، الفلسطينيون: من النزاع إلى التسوية**، ترجمة وديع أسطفان، وماري طوقا (بيروت: دار الساقي، 1994)، ص 27.

بينما تضمن اتفاق طابا سنة 1995؛ ملحقاً كاملاً للتعاون العلمي، والثقافي، والاجتماعي، وإنشاء لجنة دائمة لتشجيع ذلك التعاون، وفق ما ورد بالمادة رقم 9.

3. اتفاقية وداي عربة سنة 1994:

أنهت المملكة الأردنية عداءها مع "إسرائيل" بموجب اتفاقية وادي عربة سنة 1994، واعترف الطرفان بسيادة كل منهما باستقلاله السياسي وحقّه في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وحلّ النزاعات بينهما بالوسائل السلمية، وفق ما ورد في المادة الرابعة من اتفاقية وداي عربة سنة 1994، بينما لم يرد في نصّ المعاهدة إنهاء حالة الحرب؛ لأن الدولتين لم تكونا في حالة حرب أصلاً.

ورد في المادة السابعة، فقرة ج "عدم حصر التعاون بين الدولتين فحسب، وإنما يشمل تعاوناً في النطاقات الإقليمية الأوسع، والعمل المشترك على مساعدة بعضهما البعض في تطوير علاقاتهما الاقتصادية مع الدول المحاذية، سعياً لإزالة أوجه التمييز،[33] ووفقاً لما ورد في هذه المادة يتم تطبيع تلك العلاقات أيضاً عبر أطراف أخرى، وجاء بالنصّ الصريح بأن يتم توسيع قاعدة العلاقات؛ لتشمل أطرافاً ثالثة غير الأردن و"إسرائيل"؛[34] أي أن المملكة تُشكّل مدخلاً لـ"إسرائيل" نحو دول العالم العربي والإسلامي، وهو الهدف الإسرائيلي بعيد المدى.

ووفقاً لتلك المادة وفقراتها فإن "إسرائيل" ضمنت تطبيع العلاقات ليس مع الأردن فحسب، ولكن مع بقية الدول العربية، حتى، ولو بطريق غير مباشرة؛ أي أنها أرادت من الأردن القيام بدور الوسيط لكسر المقاطعة العربية بأيدٍ عربية؛ لضمان الإطار الأوسع للتعاون والهيمنة الإسرائيلية على دول المنطقة، مما يعني السرعة في تطبيع العلاقات، في حين تتولى الأردن مهمة الدعاية لـ"إسرائيل"، وتوظيف التطبيع معها كوسيلة لإقامة علاقات جديدة لـ"إسرائيل".

---

[33] يوسف ضمرة، "التطبيع الثقافي في معاهدات التسوية "وادي عربة نموذجاً"،" مجلة **كنعان**، العدد 104، 2001، ص 31؛ وانظر أيضاً: زيسر عيال، "إسرائيل والأردن، المرتفعات والمنخفضات،" تشرين الأول/ أكتوبر 2004، ص 31. (باللغة العبرية)

[34] "وثائق معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية: معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية، عمّان، 1994/10/26،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 5، العدد 20، 1994، ص 183.

وأكّد الطرفان على رغبتهما إزالة كافة حالات التمييز التي تراكمت بينهما؛ ولذلك فإنهما يعترفان برغبتهما في التبادل الثقافي والعلمي في كافة الحقول، ويتفقان على إقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما، وتمّ إبرام اتفاقية التبادل العلمي والثقافي بينهما في كافة الميادين؛ وفقاً للمادة العاشرة من معاهدة "السلام" مع الأردن سنة 1996.

كما نصّت المادة 1/11/أ على الامتناع عن القيام ببثّ الدعاية المعادية القائمة على التعصب والتمييز، والقيام بأسرع وقت ممكن بإلغاء ما من شأنه الإشارة إلى الجوانب المعادية، التي تعكس التعصب والتمييز، وهو ما أكدته المادة 25 بإزالة الإشارات المسيئة للطرف الآخر في المعاهدات الدولية، التي يشارك فيها طرفان، حال وجود هذه الإشارات.[35]

بذلك وصل عدد الدول العربية التي اعترفت بـ"إسرائيل" حتى سنة 1995، ثلاث دول هي: مصر، والأردن، وموريتانيا، وهناك عدة دول أقامت علاقات ديبلوماسية معها قبل أن تقطعها في فترات لاحقة؛[36] منها المغرب، وتونس، وقطر، في حين رفضت أغلب الدول العربية إقامة أي علاقة مع دولة الاحتلال كالجزائر، وسورية، والعراق، وليبيا، ولبنان، واليمن، الأمر الذي دفع جامعة الدول العربية؛ لتبني المبادرة العربية، سنة 2002، كجزء من حلّ الصراع العربي – الإسرائيلي، والتطبيع معها، مقابل الانسحاب من الأراضي المحتلة سنة 1967،[37] وما تلا ذلك من تزايد الخطابات العربية الرسمية وغير الرسمية الداعية للتطبيع، حيث لم يرَ أصحاب تلك الخطابات أمراً مغلوطاً أو معيباً أو متناقضاً مع القضية الفلسطينية، لتُشكّل تلك المبادرة تحولاً جذرياً وجوهرياً في مركزية القضية الفلسطينية.

---

[35] محمد أحمد شعيب، "التطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية،" **مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية**، الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الاقتصاد والتجارة، ليبيا، العدد السابع، 2017، ص 281–282.

[36] إلهام شمالي، "ورقة علمية: مسار التطبيع بين المملكة المغربية و"إسرائيل"،" موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2020/12/17، انظر: https://www.alzaytouna.net

[37] سمية عبد المحسن، "التطبيع والمقاومة عبر مئة عام من وعد بلفور،" موقع مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2017/10/9، ص 3.

4. "صفقة القرن" سنة 2020:

لجأت الولايات المتحدة الأمريكية بإصرار على إنهاء الصراع العربي – الإسرائيلي، ومحاولة إيجاد نقطة اختراق حقيقية في جدار عملية التسوية، وإدماج "إسرائيل" في المنطقة العربية، وتعهد الحكومة الإسرائيلية بتجميد الاستيطان، مقابل التطبيع الكامل مع الدول العربية، وإقامة علاقات علنية معها، وحصر الصراع في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وتحييد الدول العربية عن القضية الفلسطينية،[38] وذلك ما سعت إليه إدارة الرئيس ترامب عبر "صفقة القرن"، وما تبعها من اتفاقات التطبيع، وأهمها "اتفاق أبراهام".

جاء في القسم الثامن عشر من الصفقة، تحت مسمّى "التعليم وثقافة السلام" أن "السلام لا يتجذر في بيئة يتم فيها التسامح مع العنف وتمويله ومكافأته، بالترويج لثقافة السلام كعنصر هام في اتفاقية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية؛ لذلك يجب إنشاء ثقافة السلام ووضع حدّ للتحريض، وتمجيد العنف والإرهاب، وحظر الدعاية المعادية"، بالإضافة إلى البند رقم 3، في القسم الخاص بالتطلعات المشروعة للأطراف، الذي ينصّ على تحقيق اعتراف وتطبيع تلك الدول التي لا تعترف حالياً بـ"إسرائيل" أو التي لها علاقة بـ"إسرائيل".[39]

5. "اتفاق أبراهام" سنة 2020:

تمكنت الإدارة الأمريكية من وضع بنود "صفقة القرن" موضع التنفيذ عبر الإعلان عن توقيع "اتفاق أبراهام" بين دولة الإمارات و"إسرائيل"، في 2020/8/13، وحاولت الإمارات تبرير الاتفاق بالحفاظ على فرص حلِ القضية الفلسطينية، وإيقاف مخطط ضمّ الأراضي الفلسطينية، إلا أن بنيامين نتنياهو سارع لنفي ذلك بأن الاتفاق لا يتضمن التنازل عن مخطط الضمّ، بقدر ما هو تعليق مؤقت للضمّ في سبيل تحقيق اختراقات ديبلوماسية عربية.[40]

---

[38] خليل العناني، "أوباما والتطبيع بين العرب وإسرائيل،" **مجلة شؤون عربية**، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، العدد 139، 2009، ص 95.

[39] "Peace to Prosperity: A Vision to Improve the Lives of the Palestinian and Israeli People," site of the White House, January 2020, p. 35, https://trumpwhitehouse.archives.gov/wp-content/uploads/2020/01/Peace-to-Prosperity-0120.pdf

[40] أسامة أبو ارشيد، "الاتفاق الإماراتي – الإسرائيلي: خلفياته وحيثياته،" سلسلة تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، 2020/8/13، ص 2.

طرح الاتفاق المفهوم الإسرائيلي لـ"السلام الثقافي"، الذي طالما سعت "إسرائيل" لتحقيقه، فقد حرص الإسرائيليون على التركيز على التفاهم بين الأديان والتسامح الديني، وفق نصّ المادتين رقم 5 و6 إذ يتعهد الطرفان بتعزيز التفاهم المتبادل والاحترام، والتعايش المشترك، وثقافة "السلام" بين مجتمعيهما، وتطوير برامج بين "الشعبين"، وحوار بين الأديان، وتبادلات ثقافية وأكاديمية وشبابية وعلمية، وعقد اتفاقيات تتعلق بالاستثمار، والسياحة، والرحلات المباشرة، والأمن، والاتصالات، والتكنولوجيا، والطاقة، والرعاية الصحية والثقافية، والبيئة، وتعزيز ثقافة التعايش المشترك، ومواجهة التشدد الذي يحضّ على الكراهية والانقسام، و"الإرهاب"، وإقامة "منتدى مشترك رفيع المستوى للسلام والتعايش".[41]

إن أخطر ما تضمنه "اتفاق أبراهام" أنه فتح الباب أمام الجميع، لزيارة القدس والصلاة في المسجد الأقصى، وذلك يعني أن دولتَيْ الإمارات والبحرين قد قبلتا عملياً بالقدس الموحّدة عاصمة لدولة الاحتلال، وسيطرتها على المقدسات المسيحية والإسلامية،[42] كما سمح الاتفاق بإقامة الصلاة اليهودية في الحرم القدسي مما مثّل تغييراً واضحاً عن الوضع القائم.

المحور الثالث: مظاهر التطبيع الثقافي:

شملت مظاهر التطبيع الثقافي، مختلف مفاصل الحياة الثقافية العربية من آداب وفنون بمختلف أشكالها، ولكن التطبيع الثقافي غير وارد إسرائيلياً؛ لأنه منافٍ للأيديولوجيا الصهيونية التي قامت على أساسها "إسرائيل"، ولعل أكبر الأدلة على عدم أخذها بالتطبيع الثقافي ما تحتويه الكتب الإسرائيلية من روايات تنفي وجود الشعب الفلسطيني ومقدساته، وتصف الفلسطيني بأنه مخرب، وجبان، وهمجي، ومتخلّف، ويمتلك غريزة الانتقام والعدوانية، في حين تصف اليهودي بأنه متحضّر ومتقدّم ومثالي، وأن لهم الحق بفلسطين اعتماداً على الوعد الإلهي التوراتي.[43]

---

[41] "الشرق" تنشر النص الكامل لوثائق اتفاقات الإمارات والبحرين وإسرائيل، صحيفة **الشرق**، 2020/9/6، انظر: https://asharq.com/ar

[42] وحدة الدراسات السياسية، "قراءة في التطبيع/ التحالف الإماراتي والبحريني مع إسرائيل،" سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، 2020/9/17.

[43] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 105.

وما يميّز التطبيع الثقافي عن غيره من مشاريع التطبيع الأخرى، أنه لا يحمل مشروع إحلال هيمنة ثقافية صهيونية على الحياة الثقافية العربية كما التطبيع السياسي والاقتصادي، ولكنه يهدف لتدمير المقومات الذاتية للثقافة والحضارة العربية،[44] فالحركة الصهيونية تدرك استحالة تحقيق هيمنة ثقافية صهيونية على العرب لعراقة الهوية الثقافية والحضارية العربية والإسلامية، ولعدم وجود ثقافة صهيونية واحدة بالأساس، فـ"إسرائيل" على مدار تواجدها شكّلت مكاناً لجمع الشتات اليهودي من دول العالم، ولم تؤلف ثقافة مشتركة، فكل طائفة لها ثقافتها التي حملتها معها، وذلك واضح من خلال الصراعات الحادة بين الأحزاب الإسرائيلية.

سبق مظاهرَ التطبيع عقدُ اتفاقيات التسوية؛ حيث عُقِدت لقاءات بترتيبٍ من الولايات المتحدة وممثلين تربويين مصريين وإسرائيليين سنة 1976، على أن القفزة التي قام بها محمد أنور السادات إلى القدس شجعت بعض المثقفين والفنانين المصريين على المسارعة لتطبيع العلاقات الثقافية، فكانوا أسرع من الحكومة المصرية في خطوات التطبيع الثقافي.[45]

ولذلك ليس صدفة استهداف مصر بالتطبيع؛ كون الولايات المتحدة و"إسرائيل" أدركتا جيداً أن مصر قادرة على القيام بدور رئيسي ومحوري في تكوين صفوة العالم العربي وقيادته، وقادرة على أداء دورها في تسهيل وتوطيد العلاقات العربية – الإسرائيلية، فالمشروع الصهيوني لا يتحرك إلا في إطار المشروع الأمريكي للمنطقة، بغية الدفع باتجاه تحقيق ما عجز عن تحقيقه الاحتلال العسكري، فالثقافة هي سلاح وميدان للصراع الأيديولوجي الأشد خطورة والأعمق أثراً، فيقول عبد العظيم أنيس: "إن المواجهة في ميدان الثقافة والتطبيع ليست بيننا وبين إسرائيل فحسب، وإنما هي بيننا وبين من يقفون داعمين ومساندين لإسرائيل"،[46] إن ما قصده أنيس اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة من قواعد ترسيخ التطبيع الثقافي بين "إسرائيل" ومصر ليتم توسيعه وتشمل الدول العربية كافة، وبالتالي هي شريك في التطبيع.

---

[44] معن بشور، "السلام والتطبيع الثقافي،" مجلة **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مجلد 19، العدد 209، 1996، ص 6.

[45] حبيب صادق، "التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، الاقتحام والمواجهة،" ص 81.

[46] المرجع نفسه، ص 85.

وقّعت مصر مع "إسرائيل" اتفاقية التعاون في مجال التربية والثقافة والعلوم سنة 1980، ووضعت الاتفاقية أُسُس الاتصالات في المادة الثالثة، للتبادل الثقافي بين الدولتين، وتبادل المطبوعات والمكتشفات الأثرية، وإقامة المعارض والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والأفلام الثقافية والعلمية؛ ومعادلة الشهادات والألقاب العلمية، وتبادل وفود الشباب الرياضية.[47]

كثيرة هي مظاهر التطبيع الثقافي، ومن أهمها:

1. تزوير التاريخ والمسمّيات:

تجلى ذلك في استخدام المثقفين مصطلحات إسرائيلية توراتية بدلاً من تسمياتها العربية والإسلامية، فعلى سبيل المثال: أُطلقت "أورشليم" على القدس، و"حائط المبكى" بديلاً عن حائط البراق، ويهودا والسامرة بدلاً من الضفة الغربية، وإعادة تسمية المدن والقرى والآثار بأسماء عبرية، وحتى المساجد والمعابد التاريخية جرى تغيير أسمائها؛ لمحو رمزيتها الثقافية والحضارية، فتحول المسجد الأقصى إلى "جبل الهيكل" بكل مما يعنيه ذلك من توجهات خطيرة تهدف إلى تنفيذ أكبر عملية سطو حضاري يتطلع إليه الإسرائيليون، لتغييب هذه الرمزية الثقافية والدينية الأكبر التي تربط العرب والمسلمين بفلسطين،[48] وبالتالي إزالة التاريخ العربي الإسلامي بأكمله عن فلسطين، لينشأ جيل لا يعلم عن فلسطين أي شيء، وألصق مصطلح "العمليات الانتحارية" بدلاً من العمليات الاستشهادية، واستخدم مسمّى "الإرهاب" بدلاً من المقاومة الفلسطينية التي كلفتها كافة الشرائع والقوانين الدولية لمقاومة الاحتلال.

سعت "إسرائيل" للتغلغل الثقافي في مصر تحت مظلّة المساعدات الأمريكية، فقد تلقت وزارة التعليم المصرية منحة مالية أمريكية وصلت قيمتها نحو 166 مليون جنيه، أضف إلى ذلك آلاف الخرائط المرسومة للشرق الأوسط، تمّ فيها استبدال اسم فلسطين باسم "إسرائيل".[49]

---

[47] هند أبو شرار، "تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل في المجالات الثقافية والاقتصادية،" مجلة **شؤون فلسطينية**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 116، 1981، ص 144.

[48] عبد العزيز كامل، "صفاً! لهزيمة التطبيع.. لا تطبيع الهزيمة،" مجلة **البيان**، المنتدى الإسلامي، العدد 211، 2005، ص 64.

[49] رفعت السيد أحمد، **التطبيع والمطبّعون: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1979–2011م، موسوعة شاملة، المجلد الأول: التطبيع السياسي والاقتصادي**، ص 1051.

يتضح مما سبق، أن المساعدات الأوروبية والأمريكية بشكل خاص؛ شكّلت مدخلاً للتطبيع الثقافي، فبعد كل اتفاق "سلام" عقدته "إسرائيل" مع الأنظمة العربية، بذلت المساعدات الأمريكية بسخاء، كأداة ضغط ناعمة لإعادة ترتيب الخريطة السياسية والاقتصادية والثقافية في المنطقة العربية بما يخدم المصالح الإسرائيلية، المدفوعة من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية.

2. تعديل المناهج:

أرادت "إسرائيل" من التطبيع الثقافي الولوج في مفاصل الحياة العربية عبر ربط التمويل الأجنبي للمؤسسات التعليمية العربية بتطوير مناهج التعليم في الوطن العربي، ومراجعتها من العبارات المعادية؛[50] تحت حجة تطوير المناهج الدراسية في أكثر من قطر عربي، وعصرنتها لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية، وتجاوز مواطن الضعف والخلل، لمحو الذاكرة التاريخية العربية بشأن احتلال فلسطين، وتشريد شعبها،[51] لتنسجم مع الرؤية الإسرائيلية للصراع؛ فتمّ تقليص المقررات الخاصة بالقضية الفلسطينية، وشطبت مصطلحات الصراع العربي – الإسرائيلي، وتمّ التركيز على الأهمية الاستراتيجية للسلم كما حدث في مصر، حيث جرى تغيير المناهج الدراسية، وجرى استبدال موضوعات بأخرى في مناهج الصف السادس الابتدائي، والثالث الإعدادي—كامب ديفيد – اتفاقية "السلام"—ومن ذلك على سبيل المثال، حذف "وقد تمكن اليهود الصهاينة اغتصاب أرض فلسطين عام 1948م، وشردوا معظم أهلها العرب"، وأصبح الموضوع نفسه، بعد الحذف، يتكلم عن "إسرائيل"، التي عاصمتها القدس، دون تناول أي شيء يتعلق بفلسطين.[52]

وطالبت "إسرائيل" من الدول العربية إعادة النظر في مناهجها التربوية، وإعادة كتابة التاريخ نفسه للأجيال القادمة، وحذف بعض الآيات من القرآن الكريم؛ التي رأت أنها تسيء إلى اليهود و"إسرائيل"، كما فعلت الحكومة الإسرائيلية مع المناهج التربوية في الأراضي الفلسطينية إثر احتلالها سنة 1967، فألغت كلمة الجهاد،[53] وذلك ما طبقته

---

[50] السيد محمد علي إسماعيل، "التطبيع في معاهدات السلام العربية – الإسرائيلية،" ص 704.

[51] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 105.

[52] محسن عوض، "مصر وإسرائيل: خمس سنوات من التطبيع،" **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت، مجلد 13، العدد 1، 1985، ص 152.

[53] معن بشور، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 5.

وزارة التربية والتعليم في المملكة المغربية أيضاً، وعدّلت المملكة الأردنية منهاجها التعليمي بإلغاء المواد الإسلامية التي تدور حول كره الصهيونية للعرب والمسلمين، والمجازر التي ارتكبتها "إسرائيل"،[54] كما تابع بعض الطلاب العرب تحصيلهم العلمي في جامعات عبرية بمنحٍ دراسية، ومتابعة طلبة يهود دراستهم بجامعات عربية.[55]

إن ما تسعى إليه "إسرائيل" هو إحداث فجوة بين الطلبة العرب، من منظور تقدمها التكنولوجي والمعرفي، الذي تحاول من خلاله جذب المراكز التعليمية العربية في إطار للتعاون التعليمي مع المراكز الإسرائيلية التي تتميز بتفوقها وحصولها على تصنيف دولي لم تتمكن الدول العربية من الوصول له؛ وذلك عبر زعزعة الثقة في نفوس الجيل نحو حضارته وتاريخه، ولذلك يستلزم تقييم المناهج العربية، وفلترتها وإظهار مدى خطورة التطبيع في المناهج العربية على الثوابت العربية.

3. المؤتمرات وتبادل الزيارات:

أدركت "إسرائيل" جيداً، بأن السبيل للتطبيع هو الوصول للمثقف العربي، الذي يمثّل صوت الشعب، فمن خلاله تلتمس الشعوب نضالها السياسي، والاقتصادي، والثقافي؛ لذلك استهدفت دوائر صنع القرار الإسرائيلي ترسيخ الهزيمة الحضارية، والقابلية للاستعمار بكافة المعاني، وشجعت النيل من الموروث الثقافي للأمة العربية والإسلامية، ورصدت الميزانيات لتحقيق مبتغاها، عبر تبادل الزيارات بين أساتذة الجامعات المصريين والإسرائيليين، وإقامة البحوث المشتركة في المجالات العلمية المختلفة، والمشاركة في المؤتمرات العلمية أو المنعقدة تحت لافتات علمية، والأهم من ذلك تغيير المناهج الدراسية المصرية، تحقيقاً لإزالة الأفكار العدائية تجاه "إسرائيل" من أذهان النشىء المصري.[56]

تعدّدت زيارات الكتاب الصهاينة، ودعواتهم للكتاب المصريين لزيارة "إسرائيل"، وعلى سبيل المثال: فقد تمّ التنسيق بين كليات الطب في جامعتَيْ القدس وبئر السبع في "إسرائيل"، وجامعة عين شمس في مصر؛ لإجراء أبحاث علمية مشتركة للقضاء على مرض حمى النيل؛ بتمويل من الحكومة الأمريكية بلغت قيمته ستة ملايين دولار

[54] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 119.

[55] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 105.

[56] حبيب صادق، "التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، الاقتحام والمواجهة،" ص 99.

سنة 1980، وألقى يوسف شنكر مدير قسم النساء والولادة في مستشفى هداسا محاضرته في مؤتمر جامعة عين شمس، وتمّ توسيع التطبيع الثقافي عبر تبادل مجموعات الشباب في معسكرات صيفية، وتبادل ثلاث بعثات إسرائيلية، ضمّت كل بعثة ستين شاباً ما بين 15–18 عاماً، مقابل مجموعة مصرية مماثلة، وفق اتفاقية التبادل الشبابية الموقعة في 1981/3/2 بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة والوفد الإسرائيلي برئاسة ديفيد ريفلين.[57]

وزار "إسرائيل" الكاتب المسرحي المصري علي سالم سنة 1994، والتقى بعدد من الإسرائيليين، ومن ثمّ وضع كتابه "رحلة إلى إسرائيل" برّر فيه زيارته؛ بمحاولته التعرف على الطرف الآخر؛ ولذلك منحته جامعة بن جوريون درجة الدكتوراه الفخرية، وأقيم له تأبين في جامعة تل أبيب بعد وفاته.[58]

ونشطت المؤسسات الإسرائيلية ومراكز البحوث؛ لإقامة روابط مع المؤسسات المصرية، فقام ثلاثة خبراء من معهد شيلواح Shiloah Institute التابع لجامعة تل أبيب، إيلي ريخس Eli Rekhes مدير المعهد، والبروفيسور ايتامار رابينوفيتش Itamar Rabinovich، ورئيس دائرة تاريخ الشرق الأوسط حاييم شاكيد Haim Shaked عميد كلية العلوم الإنسانية في الجامعة بزيارة مصر؛ بهدف التعارف وإقامة علاقات مع مؤسسات أكاديمية مختلفة ودراسة إمكانية التعاون في مجالات الأبحاث المتعلقة بالشرق الأوسط.[59]

كما زار المصري سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، "إسرائيل"، أكثر من ثلاث مرات آخرها سنة 2018، وألقى محاضرته في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies (MDC)، بجامعة تل أبيب حول مصر والثورات العربية، وأجرى حواراً مع التلفزيون الإسرائيلي الرسمي، أشاد فيه بـ"إسرائيل" التي يزورها منذ عشرين سنة، ثم إنه استقبل السفير الإسرائيلي في بيته بالقاهرة.[60]

---

[57] هند أبو شرار، "تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل في المجالات الثقافية والاقتصادية،" ص 146.

[58] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 119.

[59] هند أبو شرار، "تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل في المجالات الثقافية والاقتصادية،" ص 146.

[60] هكذا دافعت سفارة إسرائيل بمصر عن سعد الدين إبراهيم، موقع عربي 21، 2018/1/4.

أما موريتانيا فقد عقدت مؤتمراً علمياً تحت عنوان "الإنسان والماء والكربون" بجامعة نواكشوط سنة 1997، بمشاركة ثلاثة إسرائيليين، وتعهد المشاركون، بتقديم دورات للجامعة وعدد من الوزارات في عدة مجالات منها اللغة الإنجليزية التخصصية، والتنمية الجماعية، داخل المعاهد والجامعات الإسرائيلية،[61] ولكن ذلك قوبل بسخط أكاديمي وشعبي، فلم يتقدم أحد لتلك المنح والدورات من الطلبة والموظفين الموريتانيين، ورفض محاسبان موريتانيان قبول المنح والدورات التدريبية، والسفر إلى تل أبيب.[62]

لقد مثّلت تلك الدعوات والدورات عاملَ جذبٍ للشعب الموريتاني؛ لزيارة "إسرائيل" وتوطيد العلاقات معها على المستوى الشعبي للخروج من إطار التطبيع الحكومي الرسمي.

وتنامى التطبيع الثقافي، بزيارة وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف Miri Regev، أبو ظبي في تشرين الأول/ أكتوبر 2018، التي زارت المعالم السياحية الإماراتية بمشاركة وزير الاتصالات الإسرائيلي أيوب قرا Ayoob Kara، الذي حضر مؤتمر المندوبين المفوضين للاتصالات الذي عقد في دبي، بالإضافة إلى مشاركة وفود إسرائيلية في مسابقات دولية ومؤتمرات ثقافية وعلمية دولية عقدت في عواصم عربية، مثل أبو ظبي، والمنامة، والدوحة، وتونس، ومراكش.[63]

وشاركت "إسرائيل" في الدورة الـ 42 للجنة التراث العالمي World Heritage Committee التابعة للأمم المتحدة في البحرين في سنة 2018.[64] عبر هذه المشاركة أرادت "إسرائيل" أن تثبتَ للعالم، أنها تسهم في المحافظة على التراث العالمي، على الرغم من قيامها في تدمير التراث الفلسطيني بشكل يومي، وترفض أي عمل للجنة التراث العالمي في مدينة القدس، وقيامها بالانسحاب من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) United Nations Educational، Scientific and Cultural Organization (UNESCO) سنة 2017.

---

[61] مأمون سويدان، "علاقات إسرائيل مع العالم العربي،" في عاطف أسيف (محرر)، **علاقات إسرائيل الدولية: السياقات والأدوات، الاختراقات والإخفاقات** (رام الله: مركز مدار للدراسات الإسرائيلية، 2014)، ص 427.

[62] محمود صالح الكروي وفيصل شلال عباس، "العلاقات الموريتانية الإسرائيلية من التطبيع إلى التجميع إلى القطع،" مجلة **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 379، 2010، ص 63.

[63] وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية "تحمل رسالة سلام"، موقع i24News، 2018، انظر:
https://www.i24news.tv

[64] رسمياً وعلناً، دول عربية تهرول للتطبيع مع إسرائيل، وكالة الأناضول، 2019/1/8.

أوضح "اتفاق أبراهام" للتطبيع عن مدى قوة العلاقة التطبيعية بين الإمارات و"إسرائيل"، إذ إنها تلقت تهنئة رسمية من الإمارات بمناسبة عيد "الحانوكاه Hanukkah" اليهودي (الأضواء) في 2020/11/28، وتمّ إشعال الشمعدان الثُماني للعيد في إمارة دبي، تبعه الموافقة على مشاركة "إسرائيل" في معرض إكسبو 2020، الذي تستضيفه الإمارات، ومن ثمّ تمّ إطلاق أول حساب رسمي على موقع تويتر للجالية اليهودية في الإمارات، ضمّ ما يقارب ثلاثة آلاف يهودي من دول مختلفة يقيمون في الإمارات.[65]

4. حوار الأديان والتعايش:

اتخذت "إسرائيل" من حوار الأديان والتعايش بين الحضارات مظلّة لها؛ تحت حجة ترسيخ مناخ الثقة المتبادل، والتعايش، وقبول الآخر، والتسامح بين الشعوب والأديان، واتخذت "إسرائيل" من مؤتمرات حوار الأديان، التي ظاهرها إنساني ولكن مضمونها سياسي تطبيعي، وسيلة لاختراق الدول العربية والإسلامية، ومن أبرز تلك المؤتمرات مؤتمر سانت إيجيديو، الذي عقد في إيطاليا سنة 2004، تحت مسمّى "الأديان والثقافات، شجاعة إنسانية وروحية جديدة"، بمشاركة إسرائيلية. أما في سنة 2008، عقد المركز الدولي لحوار الأديان في قطر، مؤتمره "القيم الدينية بين المسالمة واحترام الحياة"، واتُّخذت مثل تلك المؤتمرات إسرائيلياً؛ لاختراق الدول الإسلامية الرافضة للتطبيع، وكسر الحواجز النفسية، ومحو الذاكرة، والتاريخ، والحقوق الفلسطينية، والاعتراف العربي والإسلامي بـ"إسرائيل"،[66] ومن هنا كانت مؤتمرات حوار الأديان والثقافات والحضارات واجهة لشرعنة الوجود الإسرائيلي.

سعت "إسرائيل" عبر تلك المؤتمرات؛ إلى بناء جسور التواصل بين الأقليات الإثنية والدينية، ومواجهة الخطاب الإسلامي والقومي حول فلسطين، ومناهضة بُعدها العربي والإسلامي، وإثارة النزعات والنعرات العرقية والطائفية،[67] وذلك عبر دعم الأقليات

---

[65] أبرز محطات التقارب في علاقات الإمارات وإسرائيل: السابقة على اتفاق التطبيع، موقع فرانس 24، 2020/8/14، انظر: https://www.france24.com

[66] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 119.

[67] عصام عبد العزيز، "التطبيع أهدافه، انعكاساته، إمكانية استمراره، واستراتيجيته وآليات المواجهة، الآثار والانعكاسات،" ص 55.

والحركات الانفصالية وتشجيعها على الانفصال عن الدول الأم، عبر سياستها شدّ الأطراف ثم بترها، ومن ذلك دعم "إسرائيل" للتيار الراديكالي داخل الحركة الأمازيغية في المغرب، واتخاذه مدخلاً للتطبيع في محيط مجتمعي وسياسي وثقافي يرفض ربط العلاقات مع "إسرائيل"،[68] وتشكيل جمعيات الصداقة، وعلى ذلك دعمت تلك العناصر الأمازيغية القضية الفلسطينية ببعدها الإنساني فقط.

وجاءت خطبة عبد الرحمن السديس، إمام الحرم المكي، من على منبر الحرم المكي للتمهيد للتطبيع الخليجي – الإسرائيلي، عبر إشارته إلى التعامل مع اليهود في الإسلام، مستشهداً بتعامل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام مع اليهود قائلاً: "من التنبيهات المفيدة في مسائل العقيدة، عدم الفهم الصحيح في باب الولاء والبراء، ووجود اللبس فيه بين الاعتقاد القلبي، وحسن التعامل في العلاقات الفردية والدولية"، مضيفاً: "لا يتنافى مع عدم موالاة غير المسلم، معاملته معاملة حسنة تأليفاً لقلبه واستمالة لنفسه للدخول في هذا الدين"، فالنبي محمّد ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي، وأحسن إلى جاره اليهودي مما كان سبباً في إسلامه، وأضاف السديس أنه "حين يغفل منهج الحوار الإنساني، تسود لغة العنف والإقصاء والكراهية".[69]

لقد مثلت تلك الخطبة التأييد العلني للتطبيع مع "إسرائيل" سياسياً ودينياً؛ كونها جاءت بعد أسابيع من توقيع "اتفاق أبراهام" التطبيعي بين الإمارات و"إسرائيل"، في 2020/8/13.

وتُعدّ رابطة المجتمعات اليهودية في دول الخليج، الرابطة الأولى من نوعها، آخر ما وصل إليها التطبيع الثقافي، التي تضمّ يهوداً من الدول الخليجية الست، وأعلن عن تأسيسها في 2021/2/15، برئاسة أبراهام نونو رئيس الجالية اليهودية بالبحرين أيضاً، وستنشئ الرابطة محكمة يهودية، أطلق عليها بيت دين "بيت عدل شبه الجزيرة العربية" لفضّ النزاعات المدنية، والأحوال الشخصية، والميراث، والطقوس اليهودية، للوافدين اليهود إلى الدول الخليجية من أنحاء العالم.[70]

---

[68] محمد مصباح، "الأمازيغية في المغرب: جدل الداخل والخارج،" سلسلة تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، تشرين الأول/ أكتوبر 2011.

[69] "تمهد للتطبيع".. جدل في "تويتر" حول خطبة للسديس، وكالة الأناضول، 2020/9/5.

[70] لازار بيرمان، تأسيس "بيت دين شبه الجزيرة العربية" كأول منظمة للشؤون الاجتماعية لليهود في الخليج العربي، موقع تايمز أوف إسرائيل، 2010/2/15، انظر: https://ar.timesofisrael.com

قدمت الإمارات نفسها كدولة منفتحة على الديانات الأخرى، وأعلن خليفة بن زايد بأنّ سنة 2019 هي سنة التسامح؛ ليتم الإعلان عن بناء مجمّع متعدد الأديان في أبو ظبي، به كنيساً يهودياً، كما أعلنت عن افتتاح بيت العائلة الإبراهيمية في سنة 2022، والذي يضمّ مجمّعاً للأديان الثلاثة.[71]

بذلك أظهرت الإمارات دعماً للديانة اليهودية وفق "اتفاق أبراهام" التطبيعي، وستسهم في نشر ديانة غير الإسلام في منطقة الخليج العربي، بشكل علني، وذلك بعد أن كان اليهود يجتمعون بشكل سري كل يوم سبت في فيلا بدبي، يؤدون طقوسهم الدينية، وبذلك يكون الكنيس اليهودي الأول، والأكبر في الجزيرة العربية، بعد أن طرد الرسول ﷺ اليهود في السنة السابعة للهجرة.

5. معارض الكتاب:

منذ سنوات التطبيع الأولى بين مصر و"إسرائيل"، اشترك مصدّرون مصريون في توفير الكتب لمعرض الكتاب في الأسبوع العربي السابع، المُنظّم من المركز العربي اليهودي – للنشاطات الثقافية والاجتماعية في حيفا، في 1983/10/6، وهو مركز تدعمه الحكومة الإسرائيلية مادياً وأدبياً. وخلال الأسبوع الثقافي عقد لقاء حول "دور الأديب المحلي على ضوء الواقع الجديد" بمشاركة السفارة المصرية، والتقى القائم بالأعمال المصري رئيس "إسرائيل" حاييم هيرتزوج Chaim Herzog، وشارك الشاعر المغربي الطاهر بن جلون في مؤتمر أدبي بمدينة حيفا.[72]

وشاركت السفارة الإسرائيلية في معارض الكتاب التي أقيمت بشكل سنوي في القاهرة، فعرضت الكتب والمجلات والصحف الإسرائيلية؛ إلا أن الرفض الشعبي المصري بدا واضحاً لذلك، كما قامت إحدى المؤسسات الثقافية الإسرائيلية بترجمة أعمال كتّاب وأدباء مصريين للعبرية،[73] كرواية الحرب في بَر مصر، للكاتب الروائي يوسف القعيد، دون إذنٍ مسبق منه.

---

[71] تطبيع متصاعد.. تفاصيل ونشاط أول كنيس يهودي في الإمارات، موقع الخليج أونلاين، 2019/10/26، انظر: https://alkhaleejonline.net

[72] رفعت السيد أحمد، **التطبيع والمطبّعون: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1979–2011م، موسوعة شاملة، المجلد الأول: التطبيع السياسي والاقتصادي**، ص 1047.

[73] محسن عوض، "مصر وإسرائيل: خمس سنوات من التطبيع،" ص 152.

نجحت "إسرائيل" عبر مشاركتها معارض الكتاب في نقل العلاقات لمرحلة الاتصال الثقافي المباشر، والانفتاح الثقافي، والقبول بالتسوية التطبيعية، وإن جاز القول فإن المصطلح الأنسب هو "الاستسلام"، فقوة الفكر الأدبي في اختراق العقول أشد من اختراق الرصاص. فالكيان من خلال معارض الكتاب والتبادل الثقافي قد هيأ بوابة روايته المسمومة المغلّفة بالرواية التاريخية ذات الخرافات، والأوهام التوراتية، وأكاذيب التعايش والقبول بالآخر تحت قيم الديموقراطية.

6. المراكز المشتركة:

يُعدّ المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة من أبرز المؤسسات الثقافية، التي أقيمت في مصر سنة 1982؛ وفقاً لاتفاقية التعاون العلمي بين الحكومة المصرية و"إسرائيل" الموقّعة سنة 1980، ومثّل نشاط المركز اختراقاً للعقل المصري والعربي، فكان بمثابة قناة اتصال مع المؤسسات التربوية والعملية الإسرائيلية.[74] وذلك من باب تهويد التاريخ المصري، فاستراتيجية المركز قامت على نَسْب الإنجازات الفكرية والسياسية والاجتماعية للأقلية اليهودية التي عاشت في مصر، وبذلك شكّل المركز أداة لاختراق النخب الثقافية، والصحفية، وتمّ تبادل الزيارات بين أساتذة الجامعات الإسرائيليين والمصريين، وإجراء بحوث مشتركة بين مراكز البحث والجامعات والمشاركة في المؤتمرات العلمية في البلدين،[75] كما أسّس الكاتب لطفي الخولي "جمعية القاهرة للسلام"؛ والتي هدفت لتجذير التطبيع مع المجتمع الإسرائيلي.

وأُسّس مركز أبحاث مشترك في الباقورة في الأردن، وأصدر محمود الخليلي كتباً للأطفال؛ صادرة عن دار عوفر الصهيونية أجازتها دائرة المطبوعات الأردنية.[76]

كما ظهرت مجموعات "صنّاع السلام"، والتي ضمت مؤسسات ومنظمات فلسطينية – إسرائيلية، ونظمت لقاءات ومؤتمرات ومخيمات لشبان فلسطينيين وإسرائيليين في الخارج؛ بهدف تعزيز ثقافة قبول الآخر، بغضّ النظر عما ارتكبه الآخر من مجازر وقمع، والتنكيل اليومي بحقّ الشعب الفلسطيني، ومن أهم تلك المجموعات:

---

[74] محمد أحمد شعيب، "التطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية،" ص 276.

[75] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 119.

[76] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 105.

معهد دراسات السلام في الشرق الأوسط PRIME، مركز إسرائيل – فلسطين للأبحاث والمعلومات IPCRI، منظمة أصدقاء الأرض FoEME، والسكرتارية الفلسطينية/ الإسرائيلية للبيئة PIES، وعملت تلك المراكز على مراجعة المناهج التعليمية، وتقييمها بشكل دوري، وتقديم رواية جديدة للصراع، تتجاهل الرواية الفلسطينية، وقبول الرواية الإسرائيلية كرواية منطقية يمكن التعامل معها كرأي آخر مقبول ومفهوم في سياق الصراع، أو ما يسمونه منهجية تعدّد الروايات التاريخية، وتجاهل الاحتلال الإسرائيلي.[77]

كما شارك الفنان التشكيلي المصري جورج البهجوري، المقيم في باريس، سنة 2009، في مشروع "كاريكاتير من أجل السلام"، والذي أقيم في "إسرائيل"، وعرض مهرجان كان Cannes Film Festival الفرنسي سنة 2010، الفيلم الأمريكي "اللعبة العادلة Fair Game"، والذي شارك فيه الممثل المصري خالد النبوي مع الممثلة الإسرائيلية ليزار شاهي، ومن إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية، ودولة الإمارات.[78]

يمكن القول؛ إن "إسرائيل" استطاعت اكتساب جزءاً مما تبحث عنه من شرعية وجودها والاعتراف بسيادتها على الأرض الفلسطينية المغتصبة، ليس بالحروب العسكرية، ولا بالمفاوضات السياسية، وإنما بالتطبيع الثقافي، والأهم من ذلك ضمنت "إسرائيل" تحقيق أهم ما كان يؤرقها، ألا وهو: وقف الدعم للمقاومة الفلسطينية، وتجريمها عن طريق التعاون الإقليمي في مكافحة ما يسمونه "إرهاب الإسلام السياسي"، وتفرغها للتوسع الاستيطاني، وجلب المزيد من المهاجرين الصهاينة، والاستمرار في تهويد الأرض.

تأسيساً لما سبق، هناك سعي جاد وواضح من "إسرائيل"؛ لإقامة علاقات طبيعية بين الجامعات والمعاهد الأكاديمية العربية، ونظيرتها الإسرائيلية، تحت الشعار المزيف والخادع، فصل الأكاديمي والأدبي عن السياسي. وهذا بحدّ ذاته خطوة نحو التطبيع الثقافي الأكاديمي.

---

[77] أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع الثقافي، موقع المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع، 2018/4/20، انظر: http://panc.ps

[78] رفعت السيد أحمد، **التطبيع والمطبّعون: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1979–2011م، موسوعة شاملة، المجلد الأول: التطبيع السياسي والاقتصادي**، ص 1214.

7. السينما والتلفزيون:

ظهرت "إسرائيل" عبر التطبيع على العديد من المحطات الفضائية العربية الإخبارية والوثائقية، والتي استضافت مسؤولين إسرائيليين رسميين وغير رسميين، بل وصل الحد لإجراء مقابلات مع جنرالات في الجيش الإسرائيلي، ارتكبوا مجازر الإبادة الجماعية، فلم تعُد كلمة عدو تستخدم في وسائل الإعلام العربية، بل واستخدمت المصطلحات الإسرائيلية للدلالة على المدن والقرى الفلسطينية، وصنفت المقاومة للمحتل من باب الإرهاب،[79] وبذلك استطاعت "إسرائيل" طرق الكثير من البيوت العربية عبر تلك المحطات، التي حاولت الوصول إليها من سنوات عديدة؛ بغية التأثير على أكبر عدد ممكن من المشاهدين العرب.

واستقبل التلفزيون الإسرائيلي وفداً من التلفزيون المصري؛ في إطار إعداد برامج عن الأماكن المقدسة، ونُظمت له البرامج واللقاءات المتعددة،[80] وفي السياق ذاته رحّب الشاعر سعيد عقل بالاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة 1982، ودعا إلى طرد الفلسطينيين من لبنان.[81] كما أقام المخرج اللبناني زياد دويري أشهراً طويلة في "إسرائيل"، وصوّر فيلمه "الصدمة"، وأنتج ونفّذ ذلك معتمداً على طواقم عمل إسرائيليين، مستغلاً جنسيتهم الأمريكية،[82] ويروي الفيلم قصة طبيب فلسطيني من الداخل الفلسطيني، يكتشف أن زوجته نفّذت عملية استشهادية في مدينة تل أبيب، والمقتبس عن رواية الكاتبة ياسمين خضر الجزائرية،[83] والذي مُنع من مكتب مقاطعة "إسرائيل" التابع للجامعة العربية بعرضه، إلا أن المملكة المغربية، ودولة الإمارات قامتا بعرضه، إذ إن الفيلم تجاهل واقع الفلسطيني، وعمل على تسخيف قضيته.

أما فيلمه "قضية رقم 23" الفرنسي اللبناني، الذي أنتج سنة 2017، إذ لم يرَ المخرج في "إسرائيل" خطراً، وأنها مجرد تفصيل، ويعالج قضية فلسطين من منظور واقع اللاجئ الفلسطيني في لبنان، ويستعرض الصراع بين المسيحي والفلسطيني، إذ يتمنى

---

[79] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 105.

[80] هند أبو شرار، "تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل في المجالات الثقافية والاقتصادية،" ص 146.

[81] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 119.

[82] المرجع نفسه.

[83] أمل شموني، فيلم "الصدمة" لزياد دويري يحدث صدمة في لبنان، موقع الحرة، 2013/5/21، انظر: https://www.alhurra.com

اللبناني محو الفلسطينيين بالكامل، وحصل على عدة جوائز، وتمّ منع عرضه في مدينة رام الله.[84]

ويُعدّ فيلم "السنونو لا تموت في القدس" النموذج الأمثل لما وصل إليه حال التطبيع الثقافي مع تونس، والذي أخرجه التونسي رضا الباهي سنة 1994، وقام بتصويره في فلسطين، وتدور أحداثه حول فلسطيني فقد أمّه، خلال حرب النكبة سنة 1948، وصحفي فرنسي يهودي جاء إلى فلسطين بحثاً عن جدّته، التي هُجِّرتْ من ألمانيا في سنوات الأربعينيات؛ ليعرض الفيلم الروايتين العربية واليهودية من خلال رحلة البحث.[85]

ساوى الباهي في فيلمه بين آلام الإسرائيليين والفلسطينيين، معتبراً المعتدي والمعتدى عليه متساويين، بل إن آلام الأول آلام وجراح أعمق لا تندمل، بينما يعيش الثاني على تضميد جراح ذاكرته،[86] وقد رفض الباهي تصوير الفيلم في الأردن، وأصرّ على زيارة القدس، وتصويره تحت إمرة سلطة الاحتلال، ووصف في كثير من المواقف الإسرائيلية بالإنسانية. وقيل إن وزارة الثقافة التونسية أسهمت بقسط كبير في تمويل هذا الفيلم،[87] وهذا ما أرادته "إسرائيل" في إيجاد مقاربة عربية بين الرواية الفلسطينية والإسرائيلية، تمهّد بقبول عربي للرواية الإسرائيلية.

إن الخلاصة التي يريد الفيلم قولها هي إن التعايش مع "إسرائيل" أمر حتمي في فلسطين، وليس هناك أمل للمستقبل إلا التعايش، غير أن الفيلم لم يلقَ القبول الجماهيري؛ لأنه لا يعبّر عن ضمير الشعب التونسي، والذي ما تزال مشاعره القومية والإسلامية نابضة بالحياة للقضية الفلسطينية.

كما شارك الممثل الفرنسي ميشال بوجناح، ذو الأصول اليهودية التونسية، والمعروف بمواقفه العلنية المساندة لـ"إسرائيل"، وخصوصاً مواقفه من حرب لبنان سنة 2006، ودعوته لإبادة المقاومة الفلسطينية، بأفلام تونسية مموّلة من يهود فرنسا،

---

[84] فيلم قضية رقم 23: أجندة سياسية وأخطاء تاريخية، موقع فايس Vice، 2018/2/16، انظر: https://www.vice.com

[85] مهدي بن سليمان، "السينما التونسية والتطبيع الثقافي،" مجلة **فلسطين المسلمة**، العدد 3، 1997، ص 57.

[86] المرجع نفسه، ص 75.

[87] المرجع نفسه، ص 57.

بدأت بأدوار ثانوية كفيلم محمود بن محمود، وحاولت أوساط تونسية منع عرض الفيلم. وقد اتّهم يهودي تونسي نقابة الفنانين التونسيين بـ"معاداة السامية"، وهدد بالعمل على حرمانها من جائزة نوبل Nobel Prize.[88] وسعت "إسرائيل" للمشاركة في مهرجان قرطاج السنوي، ولم يعُد التطبيع مخجلاً لبعض دعاة التطبيع في المغرب العربي، فالمنظمات الفرانكفونية،[89] تعدّ المموّل الرئيسي للسينما والمسرح التونسي، وأغلبها أموال فرنسية، المدخل الرئيسي للتطبيع؛ لذلك فالقضية الفلسطينية يمنع ظهورها في الموضوعات السينمائية والمسرحية، لغتها اللغة الفرنسية، والدين الإسلامي لا وجود له.[90]

طرأ تحول نوعي في التطبيع الموريتاني؛ حينما بثّ التلفزيون الرسمي الموريتاني حفل السفارة الإسرائيلية في نواكشوط احتفالاً بمناسبة مرور 53 عاماً على إقامة "إسرائيل"، بمشاركة أعضاء من الحكومة الموريتانية، وفي الإطار ذاته قامت صحيفة موريتانية بإجراء حوار مع السفير الإسرائيلي بوعز بوسميث Boaz Bismuth سنة 2004، الذي تهجّم فيه على المقاومة الفلسطينية، الأمر الذي رفضه الشارع الموريتاني معبّرين عن استيائهم،[91] لقد أثبتت مثل تلك اللقاءات مدى الرفض الشعبي للتعاون الإسرائيلي الموريتاني، والتضامن الشعبي مع القضية الفلسطينية.

وانضمّ المخرج الجزائري مرزاق علواش لقائمة المطبِّعين بمشاركته في فعاليات الدورة الـ 68 لمهرجان لوركارنو السينمائي الدولي في سويسرا، بمشاركة وزارة الخارجية الإسرائيلية. كما شارك علواش في مهرجان الأفلام الدولي في حيفا، بفيلم مدام كوراج

---

[88] نور الدين العلوي، هل اخترقت الصهيونية الحصن التونسي؟، موقع المغاربي للدراسات والتحاليل، 2017/7/8، انظر: https://almagharebi.net

[89] الفرانكفونية: رابطة تضم الدول والشعوب المتحدثة باللغة الفرنسية كلغة رسمية أو كلغة إضافية، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في القرن التاسع عشر.

[90] نور الدين العلوي، هل اخترقت الصهيونية الحصن التونسي؟، موقع المغاربي للدراسات والتحاليل، 2017/7/8.

[91] هل أتاكم نبأ التطبيع الموريتاني، صحيفة **الدستور**، عمّان، 2007/5/30، انظر: https://www.addustour.com

أو السيدة الشجاعة.[92] كما شارك الروائي الجزائري بوعلام صنصال في "مهرجان الأدباء العالمي" الذي تنظمه مؤسسة مشكانوت شأنانيم Mishkenot Sha'ananim في القدس.[93]

أما خليجياً فقد حمل مسلسل "أم هارون"، صفة التطبيع الثقافي الفجّ بين "إسرائيل"، ودول الخليج العربي؛ كونه حمل أبعاداً سياسية وتاريخية وثقافية مهّدت للتطبيع؛ لتهيئة المجتمع الخليجي تدريجياً، وتجميل الشخصية اليهودية بالتضليل واختلاق تاريخ لليهود في دولة الكويت، في الوقت الذي لم يكن يتجاوز فيه عدد اليهود في الكويت نحو 50 يهودياً سنة 1890، قدموا إليها من الهند وإيران والعراق للعمل في التجارة، ولم يتجاوز عددهم 150 يهودياً حتى سنة 1926، أي أن وجودهم في الكويت كان مؤقتاً ومحدوداً، وتمّت هجرتهم عبر الوكالة اليهودية Jewish Agency for Israel في سنوات الأربعينيات إلى فلسطين،[94] إن المغزى من طرح هذا المسلسل هو إبراز الشخصية اليهودية المسالمة الفقيرة، وما طرحه المسلسل يُعدّ ترويجاً للمطالبات الإسرائيلية، حسبما ورد في "صفقة القرن"؛ بتعويض يهود البلاد العربية عن ممتلكاتهم وأموالهم التي تركوها في أماكن إقامتهم، فالمسلسل حمل رسائل عدة حول التعايش مع "إسرائيل"، والقبول بما تمارسه من انتهاكات وعنصرية إسرائيلية بحقّ الشعب الفلسطيني، هذا إلى جانب الأخطاء التاريخية التي تضمنها المسلسل من إعلان الانتداب البريطاني عن إقامة "إسرائيل" على أرض "إسرائيل" وليس على أرض فلسطين... .

ووقّعت لجنة أبو ظبي للأفلام، وصندوق الأفلام الإسرائيلي، ومدرسة سام شبيغل للسينما والتلفزيون Sam Spiegel Film & Television الإسرائيلية، اتفاقية تعاون للتدريب والإنتاج، تضمنت خططاً لمهرجان سينمائي إقليمي سنوي بالتناوب بين أبو ظبي و"إسرائيل"، وإقامة ورش عمل مشتركة، والتدريب في مختبر الأفلام الدولي،

---

[92] مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي الـ 68 يخصص برنامجاً للسينما، موقع الجزائر اليوم، 2015/7/29، انظر: https://www.algeriatoday.com/؛ والتطبيع مع إسرائيل يغضب مثقفي الجزائر، الجزيرة.نت، 2015/10/3.

[93] الكاتب الجزائري صنصال في إسرائيل، الجزيرة.نت، 2012/5/18.

[94] دعاء جمال، باحثة فلسطينية: إسرائيل تتفاجأ في كل دراما رمضانية ببطولات مصرية نوعية، موقع بلدنا اليوم، 2020/5/19، انظر: https://www.baladnaelyoum.com

إضافة إلى إقامة مهرجان سينمائي إقليمي، وبرامج تدريبية متقدمة مخصصة لصناعة الأفلام بالبلدين، وللمشاركة في ورش عمل مكثفة لتطوير النصوص؛ بهدف تطوير إنتاجات مشتركة بين أبو ظبي و"إسرائيل"، واختيار طلاب إماراتيين للدراسة في أحد المسارات التعليمية الثلاثة، التي تقدمها مدرسة سام شبيغل للإنتاج السينمائي.[95]

مما لا شكّ فيه أن لغة السينما والفن والثقافة ستبقى اللغة الأقوى في إيصال الصوت والصورة للحقّ الفلسطيني، والذي عملت "إسرائيل" بكامل أجهزتها، ومن دار في فلكها، على زعزعته وتزويره بكل الوسائل المتاحة لها.

المحور الرابع: مخاطر التطبيع الثقافي، وتداعياته:

ألقى التطبيع الثقافي بظلاله على القضية الفلسطينية والوطن العربي برمّته، فخطورة التطبيع على القضية الفلسطينية، تكمن في أنه يهدف إلى تشويه الحقائق والتاريخ، وإعادة تشكيل الوعي العربي، وكتابة تاريخ فلسطين والمنطقة، بما يتوافق والرواية الصهيونية حول قيام "إسرائيل" وظروف نشأتها، وتبرير مزاعمها بأن فلسطين هي الوطن القومي لليهود، والتنكر للحقوق المشروعة للفلسطينيين، وانتزاع فلسطين من عمقها العربي.

1. مخاطر التطبيع الثقافي:

عبر الفعاليات الثقافية روّجت "إسرائيل" لروايتها المزعومة حول الوجود اليهودي في فلسطين، كما سعت لنشر ما يسمى الانفتاح على ما يسمى بالثقافة الإسرائيلية من آداب وموسيقى ومسرح؛ كخطوة مدروسة لتزييف كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية في أذهان الجيل المعاصر، وقطع صلاته بماضيه وتراثه، ووقف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وأطماعه في المنطقة العربية، للوصول لمرحلة تغيير المفاهيم والأفكار كما تريدها "إسرائيل".

توظف "إسرائيل" التطبيع لفتح العقول والقلوب أمام الاختراق الإسرائيلي عبر وسائل الإعلام، والإصدارات، والكتابات، والأعمال الأدبية، والمنتديات العلمية

[95] يوسف حمود، بدأ مبكراً.. ما خطورة التطبيع "الثقافي" بين الإمارات و"إسرائيل"؟، الخليج أونلاين، 2020/9/22، انظر: https://alkhaleejonline.net

والثقافية، وملتقيات حوار الأديان والثقافات والحضارات، عبر نسج قنوات تواصل بين الجامعات والملتقيات الفنية، وتذليل العقبات أمام الاستسلام لواقع المحتل الإسرائيلي، وإعادة تشكيل المنطقة ثقافياً؛ بتعزيز عناصر قوة المشروع الإسرائيلي، مع إضعاف الانتماء القومي والشعور الوطني، وتدمير مقومات ثقافة الأمة العربية بما تحمله من قيم ومبادئ.[96]

وهناك مخاطر عديدة للتطبيع الثقافي، وأهمها:

أ. إن أخطر ما يحمله التطبيع الثقافي، فرض التعامل مع "إسرائيل" كدولة طبيعية، وبالتالي إنهاء الصراع العربي – الإسرائيلي، وتأمين الغطاء السياسي والثقافي والأخلاقي للاحتلال الإسرائيلي، ونزع شرعية النضال الفلسطيني لإنهاء الاحتلال.[97]

ب. إخراج الدول العربية المطبِّعة من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي، وتدشين تحالف عربي إسرائيلي لمواجهة الدول التي تشكل تهديداً لـ"إسرائيل" كإيران، ومنع كافة وسائل دعم المقاومة، وتحجيم قدراتها وأعمالها العسكرية ضدّ "إسرائيل".[98]

ج. شطب مصطلح المقاطعة العربية لـ"إسرائيل" قولاً وفعلاً، وإحداث انقسام في المواقف العربية بين موافق ورافض للمشاريع الثقافية العربية والإسرائيلية، مما يشكّل توتراً داخل الأنظمة العربية الحاكمة، وذلك يمثّل انشغالهم في شؤونهم الداخلية.[99]

د. أوجد التطبيع الثقافي تياراً عربياً بين المثقفين ورجال الأعمال تبنّى التطبيع مع "إسرائيل"، ويروّج لـ"السلام"، مما أثار مناقشات فيما بينهم، وشوَّش على موقفهم من القضية الفلسطينية، وضيَّق على المقاومة الفلسطينية داخل الدول المطبِّعة.[100]

---

[96] محمد أحمد شعيب، "التطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية،" ص 289.

[97] المرجع نفسه، ص 295.

[98] عبد الحليم خدام، **النظام العربي المعاصر: قراءة الواقع واستشراف المستقبل** (المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2003)، ص 171.

[99] عماد جاد، **فلسطين الأرض والشعب: من النكبة إلى أوسلو** (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1999)، ص 246.

[100] عماد الدين العشماوي، "استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها ونقاومها؟،" ص 874.

هـ. تحول القضية الفلسطينية لقضية ثانوية، ونزع مركزيتها من القرار العربي الرسمي، لتصبح عبئاً عليها لا بدّ من تجاوزها، فـ"إسرائيل" وجدت في التطبيع فرصة تاريخية للالتفاف على الموقف الفلسطيني، وإفقاده الظهير العربي الرسمي وحتى الشعبي، وإحداث تحول بمفهوم العدو والحليف، لتنتقل "إسرائيل" من دولة محتلة إلى دولة صديقة وحليفة.[101]

و. الحد من التضامن العربي والإسلامي مع أي مجزرة أو اعتداء أو اقتحام، قد يتعرض له المسجد الأقصى بشكل خاص، ومدينة القدس بشكل عام، وهذا ما بدا واضحاً عندما رفضت جامعة الدول العربية الطلب الفلسطيني بعقد اجتماع لمناقشة اتفاق أبراهام، وعدم تعليق الأمين العام للجامعة على الاتفاق، والتأكيد على تمسكها بالمبادرة العربية، وعدم الإشارة أو الإدانة للاتفاق الإماراتي، وذلك مثّل مفاجأة للفلسطينيين.[102]

ز. تهويد مدينة القدس، وعزلها عن محيطها، وإخفاء طابعها الديني والثقافي والعمراني، بشكل عام وتهويد المسجد الأقصى والبلدة القديمة ومحيطها بغطاء قانوني إسرائيلي، ودعم مالي من الجماعات اليهودية المتطرفة، وغطاء سياسي عربي ودولي، وذلك وفق الرؤية التوراتية لتاريخ القدس المزعوم.

2. سبل مواجهة التطبيع الثقافي:

مقاومة التطبيع الثقافية لا يمكن أن تنحصر بالتحذير السلبي من مخاطره، أو بالإجراءات الشكلية أو الفولكلورية، أو البيانات الإعلامية الوقتية، التي تتصل به، بل يجب أن ترتقي إلى مسؤولية وطنية وقومية يتمّ عبرها وضع استراتيجية مجابهة لمشروع التطبيع الإسرائيلي ككل، فهو مشروع موجّه للثقافة والحضارة العربية والإسلامية؛ فمواجهة التطبيع الثقافي لا تكون بالانغلاق، الذي سيفضي لصراعات وانشقاقات داخلية، فالانغلاق الثقافي هو الوجه الآخر للتفكيك الثقافي، الذي تسعى

---

[101] محسن محمد صالح، التطبيع الإسرائيلي – الخليجي: الركض وراء السراب، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2018/11/7، انظر: https://www.alzaytouna.net نقلاً عن موقع تي آر تي عربي، 2018/11/6.

[102] علاء أبو زيد، "دور الولايات المتحدة الأمريكية في التطبيع العربي – الإسرائيلي، وأثره على مدينة القدس (2017–2021م)،" ص 26.

إليه "إسرائيل"، فمقاومة التطبيع الثقافي يقتضي ثقافة الانطلاق، القائمة على الثوابت الثقافية والروحية والقيمية ذات الجذور العميقة في التراث الثقافي العربي والإسلامي.[103]

تُعدّ مقاومة المشروع الصهيوني حافزاً؛ لمواجهة التخلف والفقر والجهل والاستغلال على المستوى العالمي، فحين تتم تلك المواجهة فإنه من السهل التركيز على التحديات الإسرائيلية، فمقاومة التطبيع الثقافي تكمن في الاعتناء بالتنمية البشرية باعتبارها أولوية، فهي تنمية تربوية وعلمية واجتماعية، تبني الإنسان العربي القادر على تطوير الاقتصاد والمؤسسات، فالإنسان يمثل البنية التحتية لمواجهة التطبيع الثقافي،[104] أي أن تطوير جامعاتنا الوطنية ومراكز الأبحاث وتخصيص موارد وإمكانات مادية لها، أولوية لتلبية متطلبات المواجهة الحضارية.

ولذلك تسعى "إسرائيل" عبر التطبيع؛ لإبقاء جامعاتها ومراكز أبحاثها ذات تقدم ريادي، وتحقيق سيطرة ثقافية وعلمية وتقنية على المنطقة بأسرها، وذلك ما عبّر عنه شمعون بيريز بأن "القوة في العقود القادمة في الجامعات وليس في الثكنات".[105]

يمتلك الشعب الفلسطيني من القدرات التي تؤهله لابتكار صيغ وأشكال عديدة للنضال لا حدود لها، وكذلك الشعوب العربية غنية بتجاربها النضالية ضدّ المحتل وأدواته، فالصراع مع "إسرائيل" والصهيونية من الزاوية الثقافية، ينطلق من أيديولوجية عنصرية ذات نزعة استعمارية، تتسم بالنهج الإحلالي الاستيطاني، المرتبط بالأيديولوجية الإمبريالية الاستعمارية للوطن العربي، فالصهيونية تستهدف تزييف العقل العربي وصهينته، وإخضاعه عبر علاقة تبعية بنيوية في شتى المجالات الحياتية.[106]

إن التطبيع الثقافي الذي تريده "إسرائيل"، يراد منه أن تصبح مفاهيم المجتمعات العربية إسرائيلية، وفي ذلك اندثار للروح، ومحو للذات وللهوية القومية، والإجهاز على المستقبل؛ لذلك لا بدّ من مقاومة التطبيع مع "إسرائيل" بكل أشكاله، وبشكل خاص التطبيع الثقافي كونه أكثر خطورة، ولا بدّ من تبني استراتيجية واضحة الأسس، ومحددة المعالم تقوم على مجموعة من القواعد والأسس:

---

[103] يوسف حداد، "مخاطر التطبيع الثقافي وسبل المواجهة،" ص 106–107.

[104] معن بشور، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 9.

[105] المرجع نفسه.

[106] حبيب صادق، "التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، الاقتحام والمواجهة،" ص 105–106.

أ. الوحدة المنهجية في عملية النضال، والوحدة المنهجية في رؤية الصراع، فصراع التطبيع الثقافي لا ينفصل عن التطبيع السياسي والاقتصادي والأمني وغيره، فأهمية مواجهة التطبيع تنطلق من المواجهة الشاملة لكافة أشكال التطبيع.[107]

ب. تكامل المواجهة الثقافية العربية عبر إحداث تغيير جذري في البرامج السياسية العربية، وهنا يأتي دور الفكر السياسي الوحدوي، وضرورة استنهاض حركة التحرر العربي، فالفكر بجميع مقولاته العلمية والعملية يمثل جوهر ثقافة المواجهة والتحدي الحضاري القائمة على الوحدة العربية، والتي من دونها لا إمكانيةَ لمجابهة التطبيع والأيديولوجية الصهيونية.

ج. تلازم النضال ضدّ الصهيونية مع النضال ضدّ المشروع الإمبريالي الاستعماري للمنطقة العربية، فلا يمكن الفصل بين المشروعين، كون المشروع الصهيوني أساساً، نشأ وترعرع في أحضان المشروع الإمبريالي، الذي ينفذ في المنطقة العربية، فالسيطرة الثقافية من أهم العوامل المساعدة على السيطرة السياسية والاقتصادية والفكرية.

ومن خلال تلك الأُسس يمكن وضع آلية لمواجهة التطبيع الثقافي تتمثل في:

أ. توعية الشعوب العربية على مخاطر التطبيع، وتحصين المجتمعات العربية ثقافياً ضدّ المحاولات الإسرائيلية للاختراق الثقافي والتغريب والتطبيع، وتلك مهمة وطنية وإنسانية، ومن الأهمية بمكان التمسك بالهوية الثقافية القومية؛ كونها تشكّل صمام الأمان للانتماء، ومعنى الوجود، والابتعاد عن التمسك بالهوية القطرية.

ب. تنسيق الجهود بين المؤسسات والفصائل المناهضة للتطبيع، والقيام بدورها في تعرية وفضح المثقفين والسياسيين المروّجين للتطبيع.

ج. الرفض القطعي لكل محاولات تعديل مناهج التعليم، والتشديد على جعل تلك المناهج وسيلة للكشف عن الأهداف الإسرائيلية، وتثقيف الطلاب على وجوب مقاومة كافة أشكال التطبيع، وعدم الاستسلام لما تخطط له الصهيونية العالمية.

[107] المرجع نفسه.

د. مواجهة الإعلام الإسرائيلي والعربي المعادي إعلامياً؛ بفضح برامجه المروّجة لطبيعة الكيان الصهيوني، وفضح الأبواق التطبيعية، وكشف دورها المشبوه والمُدان، وبيان استحالة التعايش مع الكيان الإسرائيلي القائم على اغتصاب الأرض الفلسطينية والعربية، وتشريد الشعب الفلسطيني.

هـ. الإشارة إلى أن مختلف التيارات الإسرائيلية العلمية والدينية واليسارية واليمينية هي بمجملها صهيونية تتمسك بأسس ومبادئ الحركة الصهيونية، بما في ذلك التيار الإسرائيلي المسمى "دعاة السلام"، الذي يحاول نسج علاقات عربية – إسرائيلية تحت مصطلح "السلام والتعايش".

و. مقاطعة الأفلام والمسلسلات ذات الأثر التطبيعي، والعمل على منع متابعتها بالطرق المناسبة.

ز. التنسيق بين مختلف المكونات والتيارات السياسية الفاعلة، والتنظيمات الجماهرية، والاتحادات النقابية، والجمعيات الرياضية، والنوادي الثقافية، وتنظيم حراك شعبي دائم، للضغط على البرلمانات العربية؛ ولسنّ قوانين تجرّم التطبيع مع "إسرائيل"، وتحويل المقاطعة إلى حالة شعبية قائمة تتسم بالديمومة،[108] ويتم خلالها تعرية المطبِّعين وفضحهم على مواقع التواصل الاجتماعي، والإشادة بكل الذين رفضوا التطبيع من الرياضيين والإعلاميين، ورجال السياسة.

ح. إبراز الآثار المستقبلية للتطبيع الثقافي، عبر رصده والتعاون مع المنظمات والهيئات الشعبية في ذلك؛ لإظهار آفات التطبيع ونتائجها الملموسة والمحسوسة في البلدان العربية.

ط. استغلال وسائل الإعلام الأوسع انتشاراً، والأقوى أثراً وعلى رأسها المساجد للتذكير بهذا البعد المهمل من المعركة مع اليهود في حربهم الصامتة ضدّ القضية الفلسطينية، وإبقاء جرائمهم التاريخية، القديمة والمعاصرة، حاضرة في الذاكرة وبارزة في الأذهان.

[108] هزرشي بن جلول، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 122.

ي. دعم مشروع المقاومة، فهناك ارتباط وثيق بين ضعف المقاومة، وزيادة الإقبال على التطبيع رسمياً أو شعبياً والعكس صحيح.

ك. إذا كانت المقاطعة سلاحاً قوياً في وجه أصحاب مشاريع التطبيع، فإنها ينبغي أن تكون السلاح الأقوى في مقاطعة الداعين والداعمين له، باعتبارهم مناصرين للعدو، ومؤيدين للتطبيع.[109]

ل. إبراز قضية القدس كموضوع شديد الأهمية في معركة مواجهة التطبيع الثقافي، فـ"تهويد القدس" العنوان الحقيقي للمشروع الصهيوني الكامل القائم على تهويد فلسطين بأسرها والمنطقة العربية برمّتها، فتكريس الطابع اليهودي على المدينة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية الهدف الإسرائيلي الأول لتنفيذ مخططات الحركة الصهيونية.

م. دور المثقف العربي دورٌ مهمٌ ومسؤول؛ لمواجهة برنامج التفكيك الثقافي العربي، والعقل الإسرائيلي أدرك أن الثقافة العربية صعبة الاختراق، فمن السهل اختراق بعض المثقفين العرب لتفكيك الثقافة العربية والتلاعب بها، واختراق المثقفين يمكِّنُ من الترويج للقيم والمفاهيم التي تصبّ في تدمير المناعة الثقافية العربية.[110]

ن. استخدام الديبلوماسية الرقمية للترويج عن مخاطر التطبيع الثقافي، يستلزم ذلك إنشاء لجان إعلامية متخصصة في إعادة البوصلة للقضية الفلسطينية، وإحياء حقوقها والعمل من خلالها على المقاطعة الإعلامية والفنية والثقافية مع الكيان الصهيوني، والعمل على النشر الدائم عبر الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة؛ لجرائم الكيان ولخطورة الوقوع في فخّ التطبيع بكافة أشكاله، مع النشر باللغات المختلفة للوصول لشرائح مجتمعية أكبر.

س. تنشيط دور المنتجين والمخرجين الفلسطينيين والعرب، وتوظيف الرواية الفلسطينية رداً على دراما التطبيع التي نشطت مؤخراً، مع الاهتمام بتصديرها باللغات الأجنبية.

---

[109] عصام عبد العزيز، "التطبيع أهدافه، انعكاساته، إمكانية استمراره، واستراتيجيته وآليات المواجهة، الآثار والانعكاسات،" ص 65.

[110] معن بشور، "السلام والتطبيع الثقافي،" ص 11.

خلاصة:

إن التصدي للتطبيع الثقافي واجب قومي لا بدّ أن يقوم على استراتيجية ثابتة لا تراجع عنها، فاتفاقات التطبيع العربية – الإسرائيلية، لن تلغي التناقض الحاد بين الصهيونية ومشروعها الاستيطاني الإقلاعي، فهو مشروع قائم ضدّ النهضة العربية ومحتواها الحضاري الوحدوي التحرري، ولن تلغي دور الصهيونية الوظيفي في خدمة المصالح الاستعمارية الغربية، والأمريكية؛ لذلك إن الحقّ العربي في فلسطين هو حقّ شرعي مطلق، وليس من حقّ أي كان التنازل عنه، فلسطيني كان أو عربي.

نتائج الدراسة:

1. ترى "إسرائيل" في التطبيع الثقافي؛ هدفاً رئيسياً من أهدافها الاستراتيجية في صراعها ضدّ الشعوب العربية.
2. غاية التطبيع الثقافي إنزال الهزيمة بعقل الإنسان العربي، وبوجدانه، وعالمه النفسي، وصولاً إلى اعترافه بـ"إسرائيل" وجوداً مشروعاً وحتمياً في المنطقة العربية، ولا فرار من التعايش معها والاستعانة بها اقتصادياً وعسكرياً، وتكنولوجياً، وغيره.
3. شكّلت اتفاقيات التسوية مع الكيان الصهيوني مدخلاً للاختراق والتطبيع الثقافي تحت مظلّة "السلام" السياسي والغطاء الاقتصادي.
4. تخريب الثقافة العربية، وتزوير التاريخ العربي، ومصادرة التراث العربي وتزييفه، وتشويه القيم العربية الحضارية، وهو ما عكفت على تنفيذه فعلياً باستهداف الثقافة الفلسطينية، وذلك ما أكّدت عليه منظمة اليونسكو "إن الثقافة الفلسطينية في الأراضي المحتلة تواجه مشروعاً منظماً يستهدف الحطَّ من شأنها وتزييفها واستلابها، وإن التراث الفلسطيني يتعرض للنهب وممتلكاته الثقافية يتهددها الخطر".
5. يشكل التطبيع الثقافي فصلاً من فصول الخطة الإسرائيلية الشاملة، والتي تتكامل فصولها مع التطبيع الاقتصادي والسياسي والأمني والاجتماعي، وهو باب من أبواب المشروع الصهيوني الشامل في المنطقة؛ الذي يستهدف المنطقة العربية بأكملها، الإنسان وقيمه وثرواته المعنوية والمادية.
6. تندرج مواجهة التطبيع تحت خطة عربية شاملة؛ لمواجهة المشروع الصهيوني برمّته في ارتباطه العضوي بالمشروع الإمبريالي الأكبر الذي ينفذ في الدول العربية؛ لإنتاج شرق أوسط جديد.

7. المواجهة العربية والفلسطينية قابلة للتحقيق، على الرغم من الفارق الهائل في ميزان القوى الراجح لمصلحة العدو الإمبريالي الصهيوني، مهما كانت الظروف العربية بالغة السوء.

8. لا بدّ من إقامة تحالف وطيد يجمع المثقفين العرب، ويناضل في إطار برنامج قومي استراتيجي شامل؛ يستجيب لضرورات المرحلة التاريخية الراهنة ولآفاق تطورها اللاحق، وبرنامج ثوري جديد توضع بنوده وفقراته من قِبَل قيادة وطنية تشمل الغيورين على القضية الفلسطينية.

9. أصبحت القضية الفلسطينية عبئاً على كاهل الأنظمة العربية وقضية ثانوية، مما شجع الكيان لانتهاز الفرصة التاريخية لاستغلال هذه الثغرة؛ للقضاء على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشترك.

Abstract

Cultural Normalization and Its Repercussions on the Palestine Issue

This study deals with "Cultural Normalization and its Impact on the Palestine Issue," as Israel has actively been seeking to consolidate its relations with the Arab countries. The Israeli strategic goal of cultural normalization is to counter the Arab notion of supporting the Palestine issue, and making the public recognize that Israel's existence is inevitable, there is no escape from coexisting with it and it is indispensable for the development of Arab societies. The research study includes four components: First, the objectives and motives of cultural normalization, defining the term and explaining the Israeli understanding of it; Second, the agreements, exploring the peace agreements as a framework for cultural normalization, including those signed in the 1978–2020 period; Third, the manifestations of cultural normalization, most importantly the falsification of history, modification of curricula and others; Fourth, the dangers of cultural normalization and its impact on the Palestine issue. Finally, the researcher concludes that facing Israel is feasible, despite the huge difference in the balance of power, to Israel's favor, and no matter how bad the Arab conditions are.

Keywords:

Cultural Normalization	The Palestine Issue	Arab countries
	Peace agreements	

Studies on Normalization with the Zionist State

The Award-Winning Studies of the International Research Competition "No to Normalization"

هذا الكتاب

يُعدُّ التطبيعُ مع الاحتلال الإسرائيلي من أكبر المخاطر التي تواجهها القضية الفلسطينية في الوقت الراهن، حيث إنه يهدف بشكل رئيسي إلى إعادة تشكيل منظومة العلاقات والقيم والمفاهيم العربية والإسلامية تجاه الاحتلال، وفق الرؤية الصهيونية؛ ويهدف إلى عزل فلسطين عن أبعادها العربية والإسلامية والاستفراد بقضية فلسطين سعياً لشطبها، وإغلاق ملفها.

يحتوي هذا الكتاب على 13 بحثاً، تمّ انتقاؤها من الأبحاث الفائزة في المسابقة البحثية الدولية "لا للتطبيع"، والتي نظمتها الهيئة العامة للشباب والثقافة – غزة، بالمشاركة مع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، وأكاديمية المسيري للدراسات والتدريب – غزة، ومركز المبادرة الاستراتيجية – ماليزيا. والأبحاث المنشورة هي أبحاث علميَّة محكَّمة، تمّ إجازتها من الجهة التي حكّمت المسابقة، وقد غطّت الأبحاث بشكل متكامل الجوانب الشرعية، والتربوية، والثقافية، والحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والأمنية، والعسكرية المتعلقة بمقاومة التطبيع.

يُعدّ هذا الكتاب أحد أبرز المراجع المتعلقة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي لا غنى عنها للمعنيين والمتخصصين؛ وقد خضع الكتاب لإجراءات التحرير العلمي من مراجعة وتدقيق وضبط نصوص وتوثيق، حتى خرج في حلته النهائية.

ISBN 978-614-494-026-6

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net